الداعية بين الأصالة والمعاصرة فى ضوء القرآن الكريم

Preacher between authenticity and contemporary in the light of the Holy Quran

إعداد

د/ السيد سيدأحمد نجم

أستاذ مشارك التفسيروعلوم القرآن جامعة المدينة العالمية – ماليزيا - فرع القاهرة

Doi: 10.33850/jasis.2020.102816

الاستلام: ٢٨/ ٤/ ٢٠٢٠ القبول : ٢٥ / ٥ /٢٠٢٠

المستخلص:

على الداعية أن يكون ملما بطرف من العلوم الحياتية التي تحيط به وبأمته، مثل علم الاجتماع والقانون الدولي وعلم النفس وغيرها بجانب العلوم الشرعية ليتعرف على أهم المستجدات على الساحة بحكمة وبصيرة. وكذلك وسائل التواص الاجتماعي الحديثة وسيلة جيدة وبيئة مساعدة للدعوة إلى الله – تعالى -، حبذا لو استخدمها الدعاة الاستخدام الأمثل بحكمة – خصوصا في ظل الإقبال الشديد عليها. وعلى الداعية أن يقوم بواجب وقته، تواصلا مع جمهوره، متفاعلا معهم، مشاركا لأفراحهم وأحزانهم. وعلى الداعية أن يأخذ بوعي وجد ما اصطلح عليه بمثلث الوقت وهو: ١- إدراك النص ٢- إدراك الواقع – ٣ – تنزيل النص على الواقع. ومن بيان صفات الداعية الناجح المؤثر على الجمهور؛ كي يتصف بها الداعية، وكذلك زاده في طريق الدعوة؛ كي يتزود به.

Abstract:

The preacher should be familiar with a party of the life sciences surrounding him and his nation, such as sociology, international law, psychology, and others besides the legitimate sciences, to know the most important developments on the field wisely and with vision. The most important of these is the use of the Islamic law, which is the basis of the Islamic law, and the Islamic law. The preacher has a duty of time, in contact with his audience, interacting with them, to share their own views and their own praises. The preacher should take with awareness what was called the time triangle: 1- understand text 2- understand reality -

3- Download text on reality. One of the characteristics of a successful and influential advocate is to characterize the preacher, as well as to increase him in the way of advocacy, so that he can be provided with him.

مقدمة

الحمد لله الذي يقول الحق وهو يهدي السبيل، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، جدد الله به رسالة السماء، وأحيا ببعثته سنة الأنبياء، ونشر بدعوته آيات الهداية، وأتم به مكارم الأخلاق وعلى آله وأصحابه، الذين فقههم الله في دينه، فدعوا إلى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة، فهدى الله بهم العباد، وفتح على أيديهم البلاد، وجعلهم أئمة يهدون بالحق إلى الحق، فشكروا ربهم على ما هداهم إليه من هداية خلقه والشفقة على عباده، وجعلوا مظهر شكرهم بذل النفس والنفيس في الدعوة إلى الله تعالى.

أما بعد،،،

فالدعوة إلى الله تعالى شرف لا يدانيه شرف، لا يرتقي إليه إلا المخلصون، ولا يتأهل له إلا المجدون الصادقون، يستبشرون بقول الله في حقهم: وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ [فصلت: ٣٣]

قال الحسن البصري بعد هذه الآية: " هَذَا حَبِيبُ اللَّهِ، هَذَا وَلِيُّ اللَّهِ، هَذَا صَفْوَةُ اللَّهِ، هَذَا خَيْرَةُ اللَّهِ، هَذَا أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ، أَجَابَ اللَّهُ فِي دَعْوَتِهِ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى مَا أَجَابَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ دَعْوَتِهِ، وَعَمِلَ صَالِحًا فِي إِجَابَتِهِ، وَقَالَ: إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَهَذَا خَلِيفَةُ اللَّهِ ".[1]

ومن أبهج لحظات العمر وأمتعها ساعة يقف فيها المرء مذكرا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فتنساب المعاني إلى النفوس، و الكلمة الصادقة إلى الآذان، والإخلاص إلى جنبات الوجدان، ذاكرا من التاريخ عبرة، ومن الحاضر نصحا، ومن المستقبل تفاؤلا، داعيا إلى الجد في العمل، والتعاون في الصالحات، ونفض غبار الكسل، محذرا من التفرق والتخاذل، والاختلاف والتناحر، والبغض والتشرذم، موقنا بأن الخير في هذه الأمة غرسه رسول الله ﷺ في أصحابه ولن ينتهي إلا بقيام الساعة، وأن الخيرية فيها إنما أتت حينما قام الصحابة رضي الله عنهم بواجب وقتهم، فغمروا الأرض حبا وصفاء، وعملا وبناءا، وطاعة وتعميرا، لا دمارا وتخريبا، ولا سفكا وتقتيلا، ولا فسادا وتنكيلا.

ومازلنا بفضل الله تعالى نجد هذا الخير الذي غرسه رسول الله صلى الله عليه

---

[1] تفسير الطبري، (٤٢٩/٢٠).ط: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م،

وسلم بأن يقوم في كل عصر داع أو دعاة أو مجددون، أو إمام أو أئمة يوجهون الأمة ويأخذون بأيديهم، ويقومون بواجب وقتهم وعصرهم، إنهم رجال صفت نفوسهم، ورقت قلوبهم، وانكشفت بصيرتهم، وتوجهوا بالدعاء إلى ربهم ولسان حالهم يقول: وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ[البقرة: ١٢٧] فبارك الله سعيهم وفتح لهم قلوب عباده.

وانطلاقا من قول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: "إن تكوين الدعاة يعني تكوين الأمة، وإن أثر الرجل العبقري في من حوله كأثر المطر في الأرض وأثر الشعاع في المكان المتألق، والأمم العظيمة ليست إلا صناعة حسنة لنفر من الرجال الموفقين."[(١)] كان هذا البحث الموسوم ب (الداعية بين الأصالة والمعاصرة).

والحديث عن الأصالة والمعاصرة أصبح من الأهمية بمكان بقدر أهمية الدعوة، فمن الصعب على كثير من الدعاة اليوم الوصول إلى حالة التوازن الفكري والثقافي اللازمة للجمع بين الأصالة والمعاصرة، وذلك بسبب افتقارهم- إلا من رحم الله- للسمات الأساسية للداعية الذي يرغب في العيش باتساق نفسي وثقافي، ويجمع بين الأصالة التي توفر له الاستقرار النفسي والرسوخ العلمي، وبين المعاصرة التي توفر له الفهم والرؤية الثاقبة والقدرة على مواكبة الحدث والبصيرة بحيل ومكائد المعاندين.

فالداعية إذا لم ينطلق في دعوته من أرضية صلبة من الأصول والثوابت الكلية والمبادئ العامة للشريعة فإنه سوف يزل كثيرًا وتأكله المتغيرات والمستجدات والحوادث، ويتوه في زحمة النوازل، والأصول حتى تؤدي وظائفها في ضبط الأداء الدعوي وتأسيس المعايير الأساسية للداعية؛ فلابد أن تكون ثابتة صلبة لا تلين مع الأهواء والمتغيرات، وإلا فإنها لا تكون أصولاً يتحاكم إليها الناس عند الاختلاف، بل إن الحديث عن مواكبة روح العصر لن تكون ذات قيمة إلا في ظل وجود هذه الأصول.

وكما يقول الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق – حفظه الله -:" إن تجديد الفكر الديني يعد ضرورة حياتية...وأن التجديد في الفكر الديني عمل يقوم به الإنسان الذي يرتاد الطريق لقومه فيرى ما لا يرون، والذين يرتادون الطريق ويتقدمون الصفوف ويكشفون معالم الطريق هم الرواد في كل أمة وهم المجددون".(٢)

وكان من أسباب اختيار هذا الموضوع مايلي:

---

(١) الغزالي، **مع الله- دراسات في الدعوة والدعاة**، دار الكتب الاسلامية، القاهرة، ط٦، ١٤٠٥ه، ص١٥.

(٢) الفكر الديني وقضايا العصر أ.د محمود حمدي زقزوق – رئيس مركز الحوار بالأزهر الشريف وعضو هيئة كبار العلماء – ص/١٢ – ط: مكتب إحياء التراث الإسلامي بمشيخة الأزهر- الأولى – ١٣٧هـ- ٢٠١٦م.

١. أن نجاح الداعية يتوقف بالدرجة الأولى على الإعداد الجيد، وتطوير عملية إعداده إحدى القضايا العصرية الحديثة التي تفرض واقعها في الوقت الراهن.

٢. عدم وضوح المنهجية عند كثير ممن يقومون بواجب الدعوة، "لأنه لا فهم للمعاصرة دون الارتكاز على الأصالة".

٣. الحاجة إلى استثمار النصوص عن طريق داعية معاصر بصير بقضايا أمته يستطيع أن يأخذ من النص ليُسقط ذلك على الواقع.

٤. الاستفادة من الوسائل المعاصرة في الدعوة إلى الله تعالي دون المساس بالشريعة الإسلامية ومخالفتها وتعدي حدودها؛ لأن المواكبة تكسب الإنسان مساحات واسعة في الدعوة وتعينه في الوصول إلى قلوب وآذان الناس بسهولة ويسر مع المحافظة علي شخصية المسلم الاعتبارية.

٥. التفريق بين المعاصرة التي لا تتناقض مع وجهة النظر الإسلامية (الأصالة) وبين العصرانية (العلمانية) التي تعتبر العصر وحده مصدرا للتشريع في الحياة الاجتماعية العامة، وهذا الاتجاه الفكري يحاول إبعاد الدين عن الحياة العامة واعتباره مجرد مسألة خاصة بكل إنسان، ويعتبره - في أحسن الأحوال - مصدرا للمبادئ الخلقية والمعاملات الشخصية، الأمر الذي يحتم على الناس تناول موضوع المعاصرة بشيء من الصحة بعيداً عن السير في طريق العلمانيين ومن وافقهم.

٦. تطويق الأعناق لنفسي أولا ثم لإخواني الدعاة بعظم وحجم المسؤلية الملقاة على عاتقنا لننهض من ثباتنا بإعادة ترتيب العقل وتجديد منهج التفكير وإصلاح مقياس الأفكار بعد أن اختلت النسب وانسحب الكثير من الساحة.

مشكلة البحث:

الداعية بطبيعته يؤثر في الناس وفي نفس الوقت يتأثر بما يجري حوله من الأحداث، وموقف الداعية تجاه الأحداث التي تحيط به يجب أن يخرج من أصول ثلاثة: الأول: أصالة الداعية ومنهجيته العلمية. ثانيا: معاصرته للواقع الذي يعيش فيه فيعيش حياة النبي صلى الله عليه وسلم وليس زمان النبي. ثالثا: ملكة الإسقاط على أرض الواقع ليدمج بين النص والحياة.

وجانب التأصيل والرجوع إلى الدعوة الإسلامية في مهدها واستلهام الدروس منها وإسقاطها إسقاطا صحيحا هو منهج متكامل مجرب أثبت نجاحه في الأمة من قبل.

ما تواجهه الأمة من تحديات وعقبات سواء أكانت من مكر أعدائها بها أم من تحديات العصر أم عدم منهجية كثير ممن يقومون بواجب الدعوة مما ألبس على كثير من الناس أمر دينهم زادت الحاجة إلى لفت النظر إلى الحاجة للإعداد الجيد والنهوض بالداعية للقيام بدوره في الإصلاح ببصيرة من ربه وهدى من سيرة أنبيائه وأخذا من تراثه.

وتتلخص مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤلات التالية:

١. ما أهم مصادر الداعية المعاصر؟
٢. هل التقنيات الحديثة تخدم وتعزز دور الداعية المعاصر أم تزيد الأمر تعقيدا؟
٣. ما التحديات الحقيقية التي يواجهها الداعية وتحول دون قيامه بدوره المنوط به؟
٤. ما الأسس الصحيحة لتكوين داعية معاصر؟

الحدود المكانية للبحث: جمهورية مصر العربية.

الحدود الزمانية للبحث: ٢٠١٨

أهمية الدراسة و أهدافها:

١-تنبع أهمية الدراسة من أهمية ومكانة الدعوة إلى الله تعالى، ومكانة هذه الأمة بين الأمم بوسطيتها وخيريتها،قال – تعالى-: وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ[البقرة: ١٤٣] وقال تعالى: وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ [آل عمران ١٠٤].

٢- مواكبة الداعية للواقع المعاصر وتطوير أساليب الدعوة بما يتناسب مع تطور المجتمع تقنيا وفكريا.

٣- إلقاء الضوء على مصادر وأسس إعداد الداعية في العهد النبوي وحاجة المؤسسات التربوية لهذه الأسس في عملية إعدادها للداعية المعاصر.

أما عن الأهداف:

فهناك أهداف محددة تكمن في التالي:

١. تأصيل المعنى العلمي والمنهجي لأداء الداعية المعاصر.
٢. التعرف على أسس تكوين الداعية المعاصر.
٣. تطوير قدرات الداعية المعاصر لمواجهة التحديات المعاصرة.
٤. وضع برنامج تنفيذي لتفعيل قدرات الداعية المعاصر في إدارة الواقع ومواجهة تحدياته.

تساؤلات الدراسة:

١. ما المصادر الأساسية للداعية المعاصر؟
٢. كيف نوظف القصص القرآني كنموذج للداعية المعاصر؟
٣. كيف يمكن تطوير عمل الداعية لمواكبة عصره ومواجهة تحدياته؟

منهج الدراسة:

بمشيئة الله تعالى سأستخدم المنهج الاستقرائي الاستنباطي، حيث أقوم بتتبع منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله (نماذج وأنماط)مستنبطا منها الأساسيات التي ينبغي أن يتحلى بها كل داعية، وبناءا عليه وضع برنامج لتطوير وتأهيل الداعية وفق هذه السيرة المشرقة لأنبياء الله تعالى.

الدراسات السابقة:

١. منهج التربية الإسلامية في إعداد الداعية في العصر الحاضر، وهو بحث صغير تكميلي لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية بكلية التربية - جامعة أم القرى، ١٤٢٦ه-١٤٢٧ه، للباحثة: حنان بنت أبو بكر بن محمد فلاته، والبحث كما هو واضح من عنوانه وكما قالت الباحثة أن هدفه توضيح المقصود من التربية الإسلامية والتعرف على أهميتها ومصادرها وأسسها في إعداد الداعية، وهو منصب على دراسة لواقع معاهد إعداد الدعاة في المملكة العربية السعودية، وهذا مختلف عن دراستي حيث أتناولها من الناحية المنهجية والواقعية.

٢. إعداد الدعاة تلبية لحاجة الواقع المعاصر دراسة تحليلية من ضوء القرآن والسنة، وهو بحث مقدم لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر - ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، للباحثين: د. عبد السلام اللوح، أ. محمد شبير، كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية بغزة – فلسطين، والهدف من الدراسة كما هو في مقدمة البحث: هو تبني إعداد وتدريب دعاة متميزين يتلاءمون وينسجون مع متطلبات الدعوة في واقعنا المعاصر، وهو يتشابه مع دراستي في بعض أهدافه من وضع برامج تأهيلية لإعداد الداعية المعاصر وإن اختلفت في المنهج، ومختلف عن دراستي في تأصيل أسس تكوين الداعية والمنهجية العلمية لذلك.

٣. خطاب الداعية بين الأصالة والمعاصرة، للشيخ سمير حشيش، دار الآفاق العربية، وهو كتاب يبحث في طريقة تحضير مادة الخطابة وترتيبها، وصولًا إلى توفير نماذج عملية، فكان هدفه الأول هو اقتراح بعض موضوعات على الداعية ليعالجها وفقا لما تقتضيه ظروف بيئته.. وتنمية القدرة على ابتكار موضوعات كان الهدف الثاني، أما الهدف الثالث فهو تنمية القدرة لدى الداعية على معالجة الموضوعات بواقعية. وهو يختلف عن بحثي في تركيزه على جانب واحد في إعداد الداعية وهو موضوع الخطابة.

٤. الأصالة والمعاصرة في الفكر الاسلامي، للدكتور محمد رأفت سعيد، ١٩٨٣م، وهو كتاب يبحث في تحديد معاني الأصالة والمعاصرة في الفكر الإسلامي عامة، وماهو التصور الإسلامي الصحيح لهذه القضية فيما يتعلق بالحوادث وتجددها. و بحثي يتناول مصطلح الأصالة والمعاصرة في جانب واحد من جوانب الفكر الإسلامي وهو جانب الدعوة وتأسيس الداعية.

هيكل البحث:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة: وتشتمل على أهمية البحث وأسباب اختياره وأهدافه وتساؤلاته.

تمهيد: ويشتمل على تعريف بمصطلحات البحث (الداعية – الأصالة – المعاصرة)

المبحث الأول: أسس تكوين الداعية.وفيه مطلبان:
المطلب الأول: مصادر تكوين الداعية.
المطلب الثاني :مقومات الداعية المعاصر(مقومات خلقية للداعية – مقومات ذاتية للداعية).
المبحث الثاني: مهارات التأثير لمواكبة عصر الداعية.
المبحث الثالث: وسائل الدعوة المعاصرة ودورها في تكوين الداعية.
المطلب الأول: تعريف الوسائل لغة واصطلاحا .
المطلب الثاني: الاستخدام العلمي للوسائل لأنبياء الله عليهم الصلاة والسلام – نماذج وأنماط-.
المبحث الرابع: دور الوسائل الدعوية المعاصرة في تكوين داعية جيد.
الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.
المصادر والمراجع.
وأخيرا أتمثل بقول الإمام الشاطبي – رحمه الله تعالى – حينما قال:
وإن كان خرق فادركه بفضلة من الحلم وليصلحه من جاد مقولا[١]
أسأل الله تعالى الإخلاص والقبول ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

التمهيد

أولا: تعريف الداعية.
ثانيا: تعريف الأصالة.
ثالثا: تعريف المعاصرة.

أولا: تعريف الداعية.

في اللغة: الداعية هو الذي يدعو الناس إلى دينه أو إلى مبدئه. و الدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، وأحدهم داع، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت التاء فيه للمبالغة[١].

وفي تهذيب اللغة: المؤذن داعي الله، والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الأمة إلى توحيد الله وطاعته.[٢]

قال ﷻ مخبراً عن الجِنّ الذين استمعوا القرآن وولّوا إلى قومهم منذرين يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ[الأحقاف: ٣١]

---

[١] متن حرز الأماني ووجه التهاني، للامام الشاطبي.
[١] ابن منظور، **لسان العرب**، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط: ٣، ١٤١٩هـ، ٢٥٨/١٤.
[٢] أبو منصور، **تهذيب اللغة**، (٧٧/٣) ط: الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت - الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م – ت : محمد مرعب.

وفي تاج العروس: ودعوة الحق شهادة أن لا إله إلا الله.[٣]

وفي المصباح المنير: دعوتُ الله أدعوه دعاء : ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير، ودعوت زيداً: ناديته وطلبت إقباله. والجمع :دعاة وداعون مثل قضاة وقاضون، والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الخلق إلى التوحيد[٤].

أما اصطلاحا: فقد ظهرت عدة تعريفات نلاحظ فيها الشمول مع ذكر التحديات ووصف المنهج، ويعتبر هذا مدخلا لمفهوم جديد للدعوة ومنطلقا للتعامل معها، وكأنها تمهيد لتأسيس رؤية تتفق مع الواقع، وتنسجم مع العصر، وتتفق مع التحديات. يقول الدكتور (أبو بكر زكري): «الدعوة هي قيام من له أهلية النصح والتوجيه السديد من المسلمين في كلّ زمان ومكان بترغيب النّاس في الإسلام اعتقادًا ومنهجًا، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة»[٥].

وعرّفها الشيخ محمَّد الغزالي فقال: «هي برنامج كامل يضمّ في أطوائه جميع المعارف الَّتي يحتاج إليها النّاس ليُبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق الَّتي يجمعهم راشدين»[٢].

وبذلك نخلص إلى أن الداعية اصطلاحا هو: "المكلف بالدعوة إلى الله تعالى بإقامة الحجة والبرهان وبالكلمة الحسنة، فهو المجهز والمعد إعداداً خاصاً وتربية خاصة ليقوم بمهمة شاقة كتلك التي دعا إليها الأنبياء والمرسلون"[٣].

ثانيا: تعريف الأصالة:

والأصالة في اللغة: ترجع إلى المصدر أصل أي أصل الشيء، ويقال: صار ذا أصل، وفي المعجم الوسيط وغيره، "أَصُلَ" ثبت وقوي، وأصل الشيء: أساسه الذي يقوم به ومنشأه الذي ينبت منه.

فالأصالة - كما يقول علماء اللغة - تتضمن معاني القوة والثبات والاستحكام.

ومن مدلولات الأصالة: القاعدة وأصل كل شيء: أسفله، وأيضاً: الدوام والاستمرار، يقال: إن النخل بأرضنا لأصيل أي هو بها لا يزال ولا يفنى).

والأصالة في البحوث: تعني المحافظة على ذاتية الباحث، المحافظة على هويته، بقاء بصمته كما هي بحيث لا تتغير، وذلك بأن يستند إلى الأصول في الاستدلال، وأن يسعى إلى تحقيق أهدافه المرتبطة بعقيدته وهويته الأصيلة، ولذلك فإن الأصالة في

---

[٣] الزبيدي، **تاج العروس**، ٥١/٣٨ ط : دار الهداية – ت : مجموعة من المحققين.

[٤] أحمد الفيومي، **المصباح المنير**، ص ١٩٤ ط : المكتبة العلمية - بيروت.

[٥] أبو بكر زكرى، **الدعوة إلى الإسلام**، مكتبة دار العروبة، القاهرة، د. ط، د.ت، ص٨.

(٢) الغزالي، مع الله، دار الكتب الحديثة بمصر، ص١٧.

(٣) العمار، إعداد الداعية في ضوء سورة فصلت، ط١، الرياض، دار اشبيليا، ١٤١٩هـ، ص.٤

الرأي حين يخرج الباحث رأيه جودة هذا الرأي ورزانته وقوته.

والأصالة في الأسلوب: الابتكار الذي لا ينفك عن قواعد وأصول الدين، ولذلك يمكن أن يقال بأن الأصالة في البحوث هي تتناقض مع التبعية والتقليد والبعد عن الأصول التي يؤمن بها الإنسان ويعتقدها، فكلما وجدت السمة السلبية في الباحث، فهو أبعد ما يكون عن الأصالة ويكون بحثه أبعد ما يكون عن التأصيل الصحيح الذي يفيد الإنسان ويفيد المتلقي وفي الوقت نفسه يحافظ على عقيدتيه وطبيعته(٤).

ثالثا: تعريف المعاصرة:

لغة: من العصر، وهو: الدهر و الحين. قال ابن فارس: العين، والصاد، والراء أصولٌ ثلاثة صحيحة، والعصر هو الدهر(٥).

ومن معانيه: الزمن الذي ينسب إلى ملِك، أو دولة، أو تطورات طبيعية، أو اجتماعية يقال: عصر الدولة العباسية، عصر الكهرباء، عصر الذرَّة، العصر القديم، العصر المتوسط، والعصر الحديث، وهكذا(٦).و «المعاصَرَة»: مُفاعَلة من العصر، وتعني اجتماع شيئين في عصر واحد، ومنه وصف الشخص بأنه «معاصِرٌ» أي: أدرك أهل هذا العصر، واجتمع معهم.أما «المعاصِرة» -بكسر الصاد- فالمقصود بها الكائنة في هذا العصر الذي نعيش فيه(٧)، فالنوازل المعاصِرة هي التي حصلت في هذا العصر، عصر الثورة العلمية، القرن العشرين وما بعده.

واصطلاحا ممكن أن نعرف المعاصرة بأنها "لفظة تعني مواكبة العصر ومعايشته فلكل عصر عصريته، والحداثة أو العصرية تعني ما تعني عملية التغيير التي بمقتضاها تحصل المجتمعات المختلفة على الصفات المشتركة التي تتميز بها المجتمعات المتقدمة والعصرية تطلق على المجتمع إذا اتصف بها وتعني مجموعة الخصائص البنائية التي تميز المجتمع العصري عن المجتمع التقليدي. أما بالنسبة للفرد فإنها تعني مجموعة الاتجاهات والقيم وأساليب التفكير التي تتطلبها المشاركة الفعالة في مجتمع عصري.

ولا تعني المعاصرة تجاوز الشرع بأي حال من الأحوال بقدر ماهي مواكبة للتطور في الوسائل دون المساس بالشرع.

---

(٤) تعريف مفهوم معنى الأصالة http://bohotti.blogspot.com/2014/04/blog-post_9789.html

(٥) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ٤،ص ٣٤٠.

(٦) **مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط**، (القاهرة: مكتبة الشروق، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤ م)، ص ٦٠٤.

(٧) انظر: اللويحق، عبد الرحمن بن معلا، **الغلو في حياة المسلمين المعاصرة**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ) ص ٢١.

ومن هذه التعريفات لكل من الأصالة والمعاصرة يتضح أن وصف الدعوة بالأصالة وصف صالح لكل زمان ومكان، وليس وصفاً خاصاً بالعصر الحديث كما قد يتوهم، فدعوة الناس بلسانهم ولغتهم معاصَرة، واختيار الأسلوب الدعوى المناسب لموقف من المواقف معاصَرة واستخدام الوسائل المتوفرة في عصر من العصور لنشر الدعوة معاصرة، وسيرته- صلى الله عليه وسلم- في تمسكه بأصالة دعوته لا يحيد عنها، ولا يقبل مساومة فيها وفى ذات الوقت معالجته واقع عصره، وتخيره الأساليب النافعة لدعوته معاصرة .

فالأصالة تعني جعل الشرع قاعدة لكل شيء، فلا بد عند البحث عن أسس الداعية من الانطلاق من قاعدة الشرع الحكيم فهو لنا القائد والدليل الذي نهتدي به في الظلمات.أما المعاصرة، فهي مواكبة العصر ومعايشته، أي أنها مجموعة الاتجاهات والقيم وأساليب التفكير التي تتطلبها المشاركة الفعالة في مجتمع عصري.

المبحث الأول: أسس تكوين الداعية:

المطلب الأول: مصادر تكوين الداعية.

المطلب الثاني: مقومات الداعية المعاصر.

أولا: صفات خُلقية للداعية.

ثانيا: صفات ذاتية للداعية.

المطلب الأول: مصادر تكوين الداعية

انطلاقا من قول الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب – شيخ الأزهر – حفظه الله:"إن تجديد التراث الإسلامي لا يحسنه إلا عالم ثابت القدمين في دراسة المنقول والمعقول، فاهم لطبيعة التراث ولطبيعة المناهج وأدوات التحليل الفكري المستخدمة في البحث والتقصي " [٨] فلابد على الداعية أن يكون ملما بمجموعة من العلوم والمعارف والمصادر، وهي كالتالي:

مصادر أساسية وهي:

١. **القرآن الكريم.**

القرآن العظيم هو كتاب الهداية، ولغة الحياة، وقصة الكون الصادقة من بدايته إلى نهايته، بل هو تجديد لميلاد الإنسان على اختلاف الدهور والعصور، يخاطب النفس البشرية ويأخذ بيدها، آمراً وناهياً، مرشداً وواعظاً، ومبشرًا ومنذراً، حارساً ومرافقاً، معلماً وموجهاً، سميراً وجلياً، أنيساً ورفيقاً، فهو الخير في سموه، والسعادة في أوجها، ما أبدع تراكيبه، وأروع أساليبه، وأسمى معانيه.

---

[٨] التراث والتجديد مناقشات وردود أ.د أحمد الطيب شيخ الأزهر ورئيس مجلس حكماء المسلمين – ص٦ –ط: مكتب إحياء التراث الإسلامي بمشيخة الأزهر – الطبعة الثانية ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.

إنه ألفاظ إذا اشتدت فأمواج البحر الزاخرة، وإذا هي لانت فأنفاس الحياة الآخرة، ومتى وعدت من كرم الله تعالى، جعلت الوجوه تضحك في وجه الغيوب، وإن أوعدت بعذابٍ جعلت الألسنة ترعدُ من حمى القلوب.

ما أحوج المسلمين – خاصة في هذا الزمان – إلى القرآن، ذلك أنهم لايستطيعون أن يواجهوا قضايا عصرهم وزمانهم إلا بالقرآن العظيم، يعتصمون به في روابطهم، ويقيمون أحكامه في حياتهم، يصلحون به دنياهم، ويستقبلون به أخراهم، فلقد اقتضت سنة الله تعالى في خلقه أن يكون اتباعهم القرآن العظيم سبباً لنجاتهم. وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى [طه: ١٢٤]

فالاشتغال بالقرآن، وخدمة القرآن، والتعريف به ونشره، وتحبيبه إلى النفوس، وتشويق الأفئدة إليه، والتبصير به، ولفت الأنظار إليه، والإبانة عن حقائقه وفضله وعظمته، وإقامة الحجة على الآخرين، لمن أفضل ما يشتغل به، وتنفق فيه الأعمار والأوقات، وتبذل فيه الأموال، ويضحى فيه بالمهج وبكل ما هو أغلى وأنفس.

القرآن للداعية فيه تأهيل تربوي وإعداد إيماني لنفسيته للتغلب على الصعوبات والعوائق التي تواجهه في طريق دعوته؛ ولذلك كان من توجيه الله تعالى لرسوله الكريم – صلى الله عليه وسلم - في بداية بعثته هو ترتيل القرآن حيث قال تعالى: يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا[المزمل: ٥]

فقد حوى بين دفتيه ما يُبصِّر الداعية بطبيعة الطريق، ويضع يديه على بدايات المشوار وأحداثه ونهاياته، طبيعة العقيدة، وطريقة التبليغ، وطبيعة استقبال القوم لها، وذلك مع كل دعوة من الدعوات، فالقرآن العظيم مليء بقصص السابقين من الأنبياء والدعاة.

يتعلم الداعية من خلال هذا القصص الصبر الجميل والنفس الطويل في مواجهة نفوس طال عليها الأمد وهي بعيدة كثيرًا أو قليلاً عن منهج الله تعالى، وهو ما يحتاج إلى صبر على الالتواءات والانحرافات وثقل الطبائع وتفاهة الاهتمامات؛ كما توجب عليه أن يصبر على الانتكاس الذي يفاجؤه في هذه النفوس بعد كلِّ مرحلة، ومن ثم فليس القصص القرآني مجرد حكايات تُروى، ولكنه لمسات وإيحاءات مقدرة تقديرًا.

كلُّ هذا وغيره يستخلصه الداعية من القرآن الكريم عبر قصصه ومواقفه، وأفكاره وتصوراته، وقيمه وموازينه فيما يقدمه بين يدي ما يقصه علينا من أنباء السابقين.

والخلاصة أن:

- القرآن فيه من قصص السابقين ودروس الغابرين ما يهون على الداعية ما يلاقيه من أذى وصدود من الناس؛ ولذلك قال الله تعالى لنبيه ﷺ **صلى الله عليه وسلم** قُلْ

هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ [يوسف: ١٠٨]

- القرآن يجعل الداعية على بصيرة من أمره، ويكون عنده وضوح للرؤية وتحديد للهدف، يهون دون تحققه كل صعب، كما قال تعالى: وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِي هَـٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ[هود: ١٢٠]
- القرآن ضروري للداعية من أجل اكتساب مهارات وأساليب دعوية من خلال ما يسرده القرآن من قصص للأنبياء والمرسلين مع قومهم.
- القرآن مطلوب للداعية من أجل توصيل رسالته والتعبير عن فكرته؛ فلا بد للداعية من أن يزين كلامه ويؤيد آراءه بآيات من الذكر الحكيم، خاصة ما يتعلق منها بأمور الحلال والحرام.
- للقرآن دور في تكوين ثقافة الداعية تكوينا رصينا مكينا شاملا لما يحتاجه في توصيل رسالته، يجعله يقف على أرض صلبة أمام الثقافات الوافدة والأفكار المستوردة.
- فضلا عما سبق وغيره الكثير فالداعية في حاجة إلى الأجر المتحصل من تلاوة القرآن ومطالعته والنظر في كتاب الله تعالى؛ حيث إن له بكل حرف عشر حسنات كما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم.

٢. السنة النبوية الشريفة.

للسنة النبوية مكانة عظيمة في التشريع الإسلامي، فهي الأصل الثاني بعد القرآن الكريم، والتطبيق العملي لما جاء فيه، قال الإمام الشوكاني – رحمه الله - : " ثُبُوتَ حُجِّيَّةِ السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ وَاسْتِقْلَالَهَا بِتَشْرِيعِ الْأَحْكَامِ ضَرُورَةٌ دِينِيَّةٌ وَلَا يُخَالِفُ فِي ذَلِكَ إلَّا مَنْ لَا حَظَّ لَهُ في دين الإسلام. .[٩].

ضرب المثل:

فعن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق، داخلا من بعض العالية، والناس كنفته. فمر بجدي أسك ميت. فتناوله فأخذ بأذنه. ثم قال "أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟" فقالوا: ما نحب أنه لنا بشئ. وما نصنع به؟ قال "أتحبون أنه لكم؟" قالوا: والله لو كان حيا، كان عيبا فيه، لأنه أسك. فكيف وهو ميت؟ فقال "فوالله للدنيا

(٩) الشوكاني ، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول (٩٧/١) ط : دار الكتاب العربي- الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

أهون على الله، من هذا عليكم".[١٠]

البيان بالرسم:

فعن عبد الله بن مسعود قال: خطَّ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطًّا ثم قال: "هذا سبيل الله" ثم خط خطوطًا عن يمينه وعن شماله ثم قال: "هذه سبل" قال يزيد: "متفرقة على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ: وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝[الأنعام: ١٥٣] ".[١١]

حسن الاستهلال في الحديث:

عن طريق السؤال مثلاً، كما في حديث: "أتدرون من المفلس؟[١٢]" أو حديث: "ما تعدون الصرعة فيكم؟"، وهذا أسلوب يجذب السامع، ويعلق بصره وسمعه وقلبه بالداعية.

الرفق واللين:

وفي موقف مَن جاءه ليرخِّص له في الزنا خير مثال على ذلك، وكانت عاقبته مع النبي خيرا بفضل رفقه معه.[١٣]

وهناك أمور كثيرة وجوانب عديدة يستطيع الداعية أن يحصلها من أقوال النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم - في المقامات المختلفة يصعب حصرها، ومن المهم هنا أن يفرِّق الداعية بين حال وحال، وبين شخص وشخص، وبين مكان وآخر، وبين زمان وغيره.

٣. السيرة النبوية المطهرة.

لقد استجاب الله دعاء خليله إبراهيم، وأظهر بشرى عيسى – عليهما السلام- وحقق رؤيا آمنة بنت وهب أم النبي – صلى الله عليه وسلم – فأرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، فلما أراد الله- جلت قدرته – أن يكمل الكون في

---

(١٠) رواه مسلم: كتاب الزهد والرقائق برقم: ٢٩٥٧.

(١١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٠٨/٧) ط: مؤسسة الرسالة ١٤٢١ ه – ٢٠٠١م وقال المحقق:إسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين ، وأخرجه ابن نصر المروزي في " السنة" ص ٥، والبغوي (٩٧) من طريق عبد الرحمن بن مهدي، بهذا الإسناد.

(١٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٣٨/١٤)، والترمذي في سننه (٦١٣/٤) ط: مصطفى البابي الحلبي -الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥، وقال الترمذي" حديث حسن صحيح ".

١٣ المراد الحديث الذي أخرجه الأمام أحمد في مسنده من حديث أبي أمامة الباهلي (٥٤٥/٣٦) ط : مؤسسة الرسالة – الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

مادته وروحه، وأن ينعم على الإنسانية بالأخلاق الكاملة، لينقذها من العثرات، أرسل رسوله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم، فجاء لينتقل بالبشرية خطوات فسيحات نحو عالم أفضل، تتحقق فيه حياة مشرقة بالفضائل والآداب، وقد عدّ المراحل المؤدية إلى هذا الهدف النبيل من صميم رسالته، كما أنه عدّ الإخلال بهذه الوسائل ابتعادا عنه، وكأن سائلا سأله: لم بعثت ؟ فيجيب – صلى الله عليه وسلم -: " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ".

فليست بعثته فتحا مبينا لإتمام الأخلاق الناقصة فحسب، بل ليصل بالبشرية إلى ذروة الأخلاق وسنامها، حيث يضع المنهاج الدقيق لتهذيب النفس الإنسانية قبل كل شيئ، ثم ينهض بالإنسانية صلاحا وإصلاحا للدنيا والآخرة معا.

وسيرة النبي – صلى الله عليه وسلم- حياة للداعية خاصة وللناس عامة، لأن بعثته – صلى الله عليه وسلم- كانت تحويلا لتاريخ الإنسانية، بل كان ميلاده ميلادا للإنسانية من جديد، حيث تبدد الظلام إلى نور، والضلال إلى هدى، والعصبية إلى أخوة،والغلظة إلى رحمة، وبدأ التاريخ يطوي صفحاته المظلمة، ويفتح صفحات النور والهداية

والقرآن الكريم – وبخاصة السور المكية منه – مستفيضة بعرض الآيات التي تفصح عن منهج النبي – صلى الله عليه وسلم – في تبليغ دعوة الحق، وموقف الكفار منه.

٤. سيرة الخلفاء الراشدين.

النبي صلى الله عليه وسلم هو إمام الدعاة إلى الإسلام، يسيرون بسيرته، ويقتدون بهديه، وقد ربى أصحابه وأعدهم لحمل الرسالة، وتحمل مشاقها، وأعدهم ليكونوا قدوة لمجتمعهم بسلوكهم وبذلهم وتضحياتهم، وبدأ بإعدادهم أول مبعثه في دار الأرقم بن الأرقم رضي الله عنه، ثم تعهدهم بالتربية وغرس الإيمان في قلوبهم طوال سني العهد المكي،ولم ينته دوره

في مكة حتى أكمله في المدينة، فأخرجت مدرسة النبوة للناس أجيالاً من أرفع المستويات من الدعاة المدافعين عن الإسلام، الواثقين بطريقهم المعتزين بدينهم، ونشروا مع النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام حتى أخضعوا جزيرة العرب له، ثم التحق بالرفيق الأعلى وقد أعد أصحابه وراءه لحمل الدعوة إلى خارجها، وأتم خلفاؤه الراشدون ما بدأه صلى الله عليه وسلم.

إن أصحاب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، هم أفقه الأمة، وأبرها قلوباً، وأقلها تكلفاً، وأصحها قصداً، وأكملها فطرة، وأتمها إدراكاً، وأصفاها أذهاناً، شاهدوا التنزيل، وعرفوا التأويل، وفهموا مقاصد الرسول صلى الله عليه وسلم، لقد سمعوا خبر أهل الكتاب عنه، بل والأخبار من الجن قبل أن يبعث، ثم عاينوا الوحي بعد أن بعث وأحسوا بثقله، ورأوا خاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم، وأخبرهم بأمور من

الغيب فرأوا تحققها عياناً، ورأوا استجابة دعائه، وشموا رائحة الطيب من عرقه، وعاينوا مس يده ليناً وبرودة، وشربوا من مكان شربته في الإناء شراباً أحلى من العسل، وأطيب من المسك، وشاهدوا تكثير الطعام، وسمعوا تسبيحه وهو يؤكل بين يديه، ورأوا الماء ينبع من بين كفيه، وحنين الجذع إليه، والتآم الشجر عليه، وشكوى البعير إليه، وتسابق نوق الهدي إليه للنحر، وأخبار الذراع بما فيه من السم، فلا عجب أن يبلغ إيمانهم الثريا وأن يكونوا أعظم الأمة، وأفضلها منزلة، قال ابن عمر- رضي الله عنه-: {لا تسبوا أصحاب محمد، فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم أربعين سنة}.[١٤]

قال الإمام النووي – رحمه الله-: {وفضيلة الصحبة - ولو لحظة - لا يوازيها عمل، ولا تنال درجتها بشيء، والفضائل لا تؤخذ بالقياس، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء}.[١٥]

المطلب الثاني: مقومات الداعية المعاصر

لكي يتأهل الداعية للنجاح في دعوته يجب أن يتحقق ببعض المقومات اللازمة التي تجعله مستقيما في دعوته، معتدلا في منهجه، فيثمر بمشيئة الله توفيقا في دعوته، وفوزا برضى ربه، ومقوّمات الداعية الناجح متعددة وكثيرة، منها ما يرجع إلى صفاته الخُلقية، ومنها ما يرجع إلى صفات ذاتية، وبطبيعة الحال لن أستطيع أن أحصي جميع المقومات لكنني سأقتصر على أهمها.

أولا: صفات خلقية للداعية.

الداعية يحتاج إلى إعداد وتكوين ولا يمكن إعداده إعدادا تاما ولا تكوينه تكوينا عميقا إلا حينما يكون قابلا للاتصاف بهذه الصفات، فهناك صفات يجب على الداعية إلى الله التخلق بها، وليست من خصائصه فقط، ولكنها من واجب طبيعة عمله فإذا تخلى الداعية عن تلك الأخلاق فقد يحرم من ثمار دعوته ولا تقر عينه.

ومن هذه الصفات:

١. **الصدق والأمانة:** في القول والعمل، وفي الظاهر والباطن، وفي السر والعلن، الصدق مع ربه سبحانه تعالى، ومع من يتعامل من بني البشر في تعامله معهم، وفي امتثاله سلوكا فيما يدعوه إليهم، وحقيقة الصدق حصول الشيء وتمامه وكمال قوته واجتماع أجزائه، ونعني الصدق في هذا السياق، الإخلاص لله في دعوته، وعمله، بحيث يقصد بدعوته التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وإصلاح عباده بإخراجهم من ظلمات الجهل والعصيان، إلى نور العلم والطاعة، فتكون دعوته نابعة عن محبتة لله

---

[١٤] رواه أحمد في فضائل الصحابة ١ / ٥٧، ابن ماجة ١ / ٣١، وابن أبي عاصم ٢ / ٤٨٤، والخبر صححه البوصيري في زوائد ابن ماجة ١ / ٢٤، والمطالب العلية ٤ / ١٤٦.

[١٥] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) (٩٣/١٦) دار إحياء التراث العربي – بيروت - الثانية، ١٣٩٢هـ.

ولدينه، ومحبة الخير لكافة البشر، والدعوة النابعة عن إخلاص مع القوة والعزيمة والاعتماد على الله لا بد أن تؤثر وتعمل عملها.

٢. **الحلم والصبر:** والصبر من أعظم النعم التي أنعم الله بها المؤمنين، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما أعطي أحد عطاء خيرا من الصبر)[١٦]، وقد ورد في القرآن الكريم أكثر من ثمانين موضعا، وهو في اللغة الحبس والكف، وحبس النفس عن شهواتها، وحبسها على طاعة الله سبحانه وتعالى، فيكون الصبر عن الشهوات في الدعوة إلى الله ترك الانتقام والرد على من يعرض أو يؤذي أو يعوق أو ما يصيب من حاجة، قد تقوده إلى ترك الدعوة فيصبر ويصابر، يصبر على ما يناله من أذى الخلق؛ لأن من قام بهذه المهمة فلابد أن يناله أذى من شرار الخلق، المناوئين لدعوته ، والحلم أمر مهم للداعية وله أسوة حسنة بخيرة خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ففي صحيح البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال: (كنت ماشياً مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجبذ بردائه جبذة شديدة ، قال أنس: فنظرت إلى صفحة عاتق النبي وقد أثرت فيها حاشية الرداء من شدة جبذته ثم قال الأعرابي: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه النبي صلى الله عليه وسلم ثم أمر له بعطاء)[١٧]

الرفق واللين والرحمة: إن الداعية إلى الله لا بد أن يكون ذا قلب ينبض بالرحمة والشفقة، على الناس، وإرادة الخير لهم والنصح لهم، فهو لا يكف عن دعوته، ولا يسأم من الرد والإعراض؛ لأنه يعلم خطورة عاقبة المعرضين العصاة، وأن إعراضهم بسبب جهلهم، فهو لا ينفك عن إقناعهم وإرشادهم، فالأنبياء والرسل عليهم السلام كانوا يبدءون دعوتهم إلى التوحيد وإلى إخلاص العبادة الله وحده ونفي ما سواه، ثم يبينون مايشعرون من الخوف على أممهم إذا أعرضوا عن عبادة الله وحده لا شريك له، فهذا نوح عليه السلام يقول الله عنه: ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ[الأعراف: ٥٩]

وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه [١٨]

ويقول أيضاً: (إن الله رفيق يحب الرفق) [١٩] فالداعية الناجح هو الذي يرفق

---

[١٦] أخرجه البخاري في صحيحه – **كتاب: الزكاة** باب: بَابُ الِاسْتِعْفَافِ عَنِ المَسْأَلَةِ - ح: ١٤٦٩.

[١٧] أخرجه البخاري في صحيحه –**كِتَابُ فَرْضِ الخُمُسِ** - باب: بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي المُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الخُمُسِ وَنَحْوِهِ – ح: ٣١٤٩

[١٨] رواه مسلم برقم (٢٥٩٤).

[١٩] البخاري ٣٧٥/١٠، ومسلم برقم (٢١٦٥).

بالمدعوين ويستخدم في دعوته الحكمة والموعظة الحسنة.

فالمطلوب من الداعية هو التلطف مع المدعو والرفق به والأقربون أولى بالمعروف، والنصيحة التي نطمع أن تكون سمة ظاهرة لدى الداعية المعاصر هي النصيحة المتكاملة التي تبطن الإخلاص وحسن القصد، وسلامة النية وطهارة الطوية، كما يجب أن تظهر بمظهر الشفقة والحرص على الإصلاح.

العلم والحكمة: والحكمة هي وضع الشئ في موضعه، وتطلق الحكمة ويراد بها العلم والفقه: وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ [النساء: ١١٣]، وقيل: الحكمة: هي السنة النبوية والأحاديث النبوية، يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ [البقرة: ٢٦٩]، وقال تعالى: وَلَقَدْ آتَيْنَا **لُقْمَانَ** الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ[لقمان: ١٢]، يعني: الفقه والبصيرة.

فالحكمة، كلمة يراد بها الفقه، ويراد بها وضع الشئ في موضعه اللائق به، وذلك مثل قوله :(أدعوا إلى الله على بصيرة)، يعني: على علم بما أدعو اليه. و البصيرة هي العلم الصحيح المبني على كتاب الله و سنة رسوله عليه الصلاة و السلام.

ومن الحكمة أن الداعية يعامل كل فئة بما يتناسب معه، فالمدعوون إما أن يكونوا جهالا يقبلون الحق إذا بين لهم، وإما أن يكون عندهم شئ من الكسل بعد بيان الحق لهم فيحتاجون إلى موعظة، وإما أن يكون عندهم شبهات يتعلقون بها ويبررون ماهم عليه بشبهاتهم، فيحتاجون إلى جدال حتى تزول شبهاتهم وتنقطع معذرتهم.

الحكمة، وتعني الدعوة إلى الله في الوقت المناسب والمكان المناسب، والطريقة المناسبة، فلكل مقام مقال يناسبه.

دور الداعية يحتاج إلى العلم الوافر والأفق الواسع، لأنه يوضح الدين ويبين للناس سمو مبادئه ونظمه، ويرد الشبهات التي تثار أمامه، ومن هنا كانت حاجته إلى التحصيل الدائم. والمعرفة الشاملة.

٣. **التواضع:** وذلك بأن يكون الداعية متواضعاً وغير مغتر بما معه من العلم، فلا يمدح نفسه ولا يزكيها، ومن جوانب التواضع أيضاً ما يتعلق بالمعاملات اليوميّة مع النّاس، فلا يمنعه علمه ومكانته في الدعوة من مجالسة الفقراء والجلوس إليهم والاستماع والإنصات لشكاويهم.

ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام:أنه كان يقضي للناس حوائجهم حتى كانت الجارية لتأخذ بيده عليه الصلاة والسلام فتطوف به في المدينة وكان عليه الصلاة والسلام يسلم على الصبيان، وقد وصف الله المؤمنين أنهم يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ

ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (المائدة: ٥٤)،

فيجب على الداعية أن لا يغفل عن هذا الخلق العظيم ، إن بعض الدعاة لكثرة مشاغلهم يصدر منهم تصرفات أو أفعال كالشرود والتجهم فيفسرها الناس على أنه متكبر فلا يفتح الداعية هذا الباب على نفسه وعليه بالصبر.

إن الأخلاق - فوق أنها كمال ذاتي للداعية - هي مدعاة لتبوئه قيادة الناس وتوجيههم وللدعاة في ذلك أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تمتع بالخلق واشتهر في الناس بالصدق والأمانة، والحلم والعفو والكرم وحب الخير للناس، وصدق الله تعالى وهو يقول:ﱡ **نز نم نن** نى ني ّ القلم :٤ وهكذا يجب أن يكون الدعاة.

ثانيا: صفات ذاتية للداعية

أولا: الإخلاص:

يكاد الجميع يجزم بأن أساس نجاح الداعية يدور تحت هذا الأصل (الإخلاص)، وكيف لا والإخلاص يدور عليه مدار الأعمال كلها ؟ ، مصداقا لقول الله – تعالى: وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۚ[البينة: ٥]

" فأساس الداعية إلى الله الإخلاص، لأنه روح الدين ولباب العبادة، ولما كانت الدعوة إلى الله وحده لا تتم إلا بعونه وتوفيقه،فيجب ألا تكون إلا له وابتغاء وجهه، وليس لأحد أن يخط فيها خطا أو يقول كلمة، أو يعد برنامجا، أو يقوم بعمل ما ، صغيرا كان أو كبيرا إلا بقصد مرضات الله – سبحانه-، وعلى هدى منه – سبحانه -، وليس في الدعوة مكان لشهوة أو هوى، أو أي هدف أرضي، إنها أكبر من ذلك وأطهر، والدعاة يقتفون آثار الأنبياء في حسن البلاغ ونشدان المثوبة..."[٢٠].

إن الداعية الذي جعل الإخلاص صفة لا تفارقه يقهر العوائق التي تقطع غيره، ولا يلتفت للغوائل التي تبعده عن الله ، بل يظل أبدا متمثلا قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ "[٢١].

ثانيا: الحرص على هداية الناس:

---

[٢٠] **الصفات الأساسية للداعية المسلم** – رسالة ماجستير للباحث / أحمد محمد العدناني بكلية الشريعة – جامعة الملك عبد العزيز ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م بإشراف الشيخ محمد الغزالي – رحمه الله – (ص/ ٨).

[٢١] أخرجه ابن أبي شيبة في " المصنف " (٣٣٨/١) ت: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي
الناشر: دار الوطن – الرياض - الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م، والترمذي في " السنن " (١٦٦/٤) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحرص على هداية الناس من أهم الصفات التي يجب أن يتصف بها الداعية، مما يدفع الداعية للحرص على هداية الناس هو معرفته أن إيمانه لا يكمل حتى يحب لإخوانه مايحب لنفسه، قال رسول الله: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).[٢٢]

كما أن حرصه على هداية الناس هو من شفقته ورحمته بهم وهي سنة يقتدي بها برسوله الكريم – صلى الله عليه وسلم - ، مع استشعاره لعظيم الأجر في دعوته فيحرص على هداية غيره.

ثالثا: القدوة الحسنة:

وأقصد بصفة القدوة أن يكون الداعية أسوة صالحة ومثال خير في أفعاله عموما وفيما يدعو إليه خصوصا. فقد يكون سببا لهداية الناس وقبولهم الحق، فينبغي على الدعاة الاهتمام بذلك وخاصة في التطبيق العملي الذي لا يفهم إلا بالتطبيق العملي.

إن سلوك الداعية محل رصد الناس ونظرهم فهو في نظرهم القدوة، وقد وعى ذلك داعية رسول الله صلى الله عليه وسلم – سيدنا معاذ بن جبل – رضي الله تعالى عنه - إلى اليمن وكان رجلا أعرج فعندما صلى بالناس بسط رجله فبسط الناس أرجلهم فلما صلى قال: "قد أحسنتم ولكن لا تعودوا فإنما بسطت رجلي في الصلاة لأني اشتكيها"[٢٣].

المبحث الثاني : مهارات التأثير لمواكبة العصر

التأثير: هي صفة وخصلة لا يتمتع بها إلا الدعاة الحقيقيون وهي جملة من الصفات والمواهب والمهارات وعلى رأسها، الشخصية، والتمتع بالمهارات تقود إلى التأثير وتعطي جاذبية نحو الدعوة ودعاتها.

ولا يستطيع الداعية أن يؤثر في الآخرين إلا إذا شاركهم في معاناتهم فإذا اقترب الداعية من واقع الناس، وعاش مشكلاتهم، كان أقرب إلى قلوبهم، وأقدر على حل مشكلاتهم، وأملك لقوة التأثير فيهم إن الداعية الحقيقي يختلط مع الناس، ليفهم مشكلاتهم، ويرشدهم إلى حلها، فالأنبياء العظام اختلطوا مع الناس، ومشوا في الأسواق وشاركوا الناس كل ما في الحياة، إلا الصغائر والآثام، إنهم قاسموهم كل شيء إلا ضعفهم الفكري، والخلقي، إنهم مع الناس ليفهموهم ويرحموهم، ويرشدوهم، وليكونوا لهم القدوة والنبراس.

ولا يكون كلام الداعية مؤثراً إلا إذا توافرت فيه شروط منها:

- الإعداد العلمي الجيد: فينبغي أن يعرف المتكلم ماذا يريد أن يقول وما الهدف

---

[٢٢] أخرجه البخاري في صحيحه - **كِتَابُ الإِيمَانِ:** باب: بَابٌ: مِنَ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ – ح: ١٣.

[٢٣] البداية والنهاية، (١٥٩/٣).

من المحاضرة، ما موضوعها الأساس، ما الأفكار الرئيسة، ما المعاني التفصيلية التي تُعمق الأفكار الأساسية، ما الأدلة النقلية، ما الأدلة العقلية، التي تدعم ما يذهب إليه، ما الأمثلة الواقعية وما القصص المؤثرة التي توضح وترسخ ما يريد أن ينقله إلى الناس، ثم كيف يرتب وينظم هذه الأفكار والشواهد، والأدلة والقصص، وما الذي ينبغي أن يُقال أولاً، أنشرح الفكرة ثم نأتي بالدليل، أم نأتي بالدليل ثم نشرحه ؟ فلابد من تنظيم الأفكار، وتشقيقها وتفريعها، وفق خطة واضحة، محكمة معلومة.(٢٤)

قوة المضمون، وروعة العرض وجمال الأسلوب، ودقة الأمثلة، وحضور القلب، والإخلاص في هداية الآخرين، كل هذه الشروط تجعل الآخرين ملتزمين بحضور درس الداعية.

- وعلى الداعية الناجح أن يفكر بسامعيه، فعليه أن يجعل لهم صورة في ذهنه، ماذا يحبون ؟.. وبماذا يهتمون ؟.. وما الموضوعات التي تعنيهم ؟.. وما الموضوعات التي سئموها ؟.. فالموضوعات التي لا تتصل بحياة الناس، ولا تتعلق بمشكلاتهم، ولا تُجيب عن تساؤلاتهم ولا تنهي حيرتهم ؟ مثل هذه الموضوعات لا يلقون إليها آذاناً صاغية، ولا يجدون رغبة في متابعة الاستماع إليها.
- والداعية الناجح لا يُشعر المستمعين بالنقص، فهم لا يعرفون شيئاً وهو يعرف كل شيء، فلا ينبغي أن يُحدثهم بلغة لا يفهمونها، ولا ينبغي أن يعرض عليهم أفكاره بطريقة لا يألفونها، لا ينبغي أن يجعل بينه وبينهم هوة كبيرة، بل عليه أن يبسط لهم الحقائق المعقدة وييسر لهم سُبل الفهم باستخدام العبارة الواضحة المألوفة، عليه أن يضرب لهم الأمثلة، أن يقصَّ عليهم القصص الموضحة، إن هذا الأسلوب هو ما يوصف بالسهل الممتنع، فهو سهل على المستمع ممتنع على المقلد، وإن الذين تركوا آثاراً واضحة في مستمعيهم تميزت أساليبهم بالسهولة والامتناع.
- والداعية الناجح هو الذي يستعمل الفكاهة الذكية الرصينة، التي لا تجرح ولا تؤذي أحداً، بل ربما كانت نابعة من موضوع الحديث نفسه، وقد تكون موضحة لبعض الحقائق فيه، فهي تجدد نشاط المستمع، وتقوي فيه الانتباه، وتعزز عنده الفهم، وهي تقيم نوعاً من الصلة المحببة بين المتكلم والمستمع.
- ويُفضل أن يمرَّ الداعية بنظره على كل من يستمع إليه، فكأن هذه النظرة التي يُلقيها المتكلم على المستمع تقيم اتصالاً روحياً بينهما فضلاً عن أنها تشدُّ المستمع إلى المتكلم، وتُعينه على متابعة الموضوع، والتفاعل معه، بينما انقطاع النظر بين المتكلم والمستمع، يضعف المتابعة، ويسبب السأم، ويقطع الصلة الروحية بينهما، لهذا كانت المساجد التي تتيح للخطيب أو المدرس أن يرى كل المستمعين أكثر فعالية في أداء

(٢٤) موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية :شروط الداعية الناجح د محمد راتب النابلسي.

رسالة المسجد.

• ومن أهم عوامل التأثير أن يعرف الداعية، أن لكل شيء حداً يقف عنده، وإذا تجاوزه أدى ذلك إلى تأثير سلبي معاكس لهدف المتكلم. فهناك حدٌ لما ينبغي أن يعمل في وقت معين، هناك حدٌ لانتباه المستمع، هناك حدٌ لمقدار التأثير الذي يمكن إحداثه في فرصة معينة.

• وهنا محل الإشارة أن من عوامل نجاح المتكلم، بل من عوامل جلب انتباه المستمعين طوال فترة المحاضرة، أن يعلموا جميعاً متى تنتهي المحاضرة، فهذا الدرس ـ مثلاً ـ ينتهي مع أذان العشاء، إذن الجميع منصرفون إليه لأنهم يعرفون توقيته ومدته، وقد يبنون على مدته المحددة مواعيدهم الأخرى، ويستريحون من القلق الذي يساورهم إذا كانت مدة المحاضرة مفتوحة.[٢٥]

• الابتسامة الصادقة والوجه البشوش: فالابتسامة الصادقة وبشاشة الوجه تعبّر عن عاطفةٍ جيَّاشةٍ صادقةٍ داخل النفس، هذه العاطفة تحرّك الوجدان وتهزُّ المشاعر، فترى أثرها نورًا يضيء وجه صاحبها، حتى ليكاد وجهه ينطق بما في قلبه من ودٍّ وحبٍّ للآخرين، فتنجذب القلوب إلى هذا الوجه البسَّام، وتشعر الأرواح بألفةٍ وودٍّ معه.

فالابتسامة المشرقة على وجهٍ طلقٍ كفيلةٌ بأن تفتح مغاليق النفوس، وأن تنفذ إلى أعماق القلوب، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم صاحب ابتسامةٍ لا مثيل لها، حتى قال عنه عبد الله بن الحارث رضي الله عنه: (ما رأَيت أَحدًا أَكثر تبسُّمًا مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم)[٢٦]

ويدعونا النبي صلى الله عليه وسلم نحن أيضًا إلى أن نكون من أصحاب الابتسامة الصافية الصادقة التي تُفتح لها القلوب، فيقول صلى الله عليه وسلم: (تَبَسُّمكَ في وجه أخيك لك صدقة)[٢٧]

• حسن الإنصات: فحسن الإنصات، يلبّي حاجةً هامَّةً لمن يحيطون بالداعية، ألا وهي تطلُّعهم إلى من يستمع إليهم وينصت لمشكلاتهم ويخفف همومهم ويفرح لفرحهم ويرشد سلوكهم.

فحسن الإنصات يحمل في طيَّاته رسالةً قلبيَّة تعبّر عن الاحترام والتقدير والمحبَّة للمتحدِّث، وهذا بدوره يمدُّ جسور المودَّة والألفة بين القلوب ويعمّق المحبَّة بينها.

كسب قلوب المدعوين: يجب على الداعية أن يسعى لكسب القلوب حتى يحقق أثره فيهم لأن النفوس تنقاد لمن تحب ، هكذا جبلها الله تعالى ألا ترى أن أسرع الناس

---

[٢٥] المقال السابق.

[٢٦] رواه الترمذي بسندٍ حسن ٣٧٢١.

[٢٧] رواه الترمذي بسندٍ حسن ٢٠٢٢.

انقيادا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هم من كانوا يخالطونه ويعرفونه ويحبونه..كأبي بكر الصديق رضي الله عنه وعلي بن أبي طالب وزيد بن حارثة..وكلمات أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها خير دليل على ذلك غداة مفاجئة الوحي له أول مرة وقد أصابه صلى الله عليه وسلم الفزع (.. وأخبرها الخبر وقال قد خشيت على نفسي ، فقالت له : كلا ، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق)[٢٨] .

- ومما يفتح قلوب الناس لدعوة الداعية: حسن الخلق و لطف المعشر وجمال الهيئة وحُسن الهندام وطيب الرائحة، من الأمور التي تساعد الداعية على كسب قلوب الآخرين، لأنَّ النفس بطبيعتها تميل وتنجذب إلى كلِّ جميل، وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إنَّ الله تعالى جميلٌ يحبُّ الجمال، ويحبُّ أن يرى أثر نعمته على عبده)[٢٩] .

عن حبة بن جوين قال: كنا عند علي رضي الله عنه فذكرنا بعض قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وأثنى القوم عليه فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما رأينا رجلاً كان أحسن خلقاً، ولا أرفق تعليماً، ولا أحسن مجالسة، ولا أشد ورعاً من عبد الله بن مسعود!![٣٠]

وعن عبد الله بن عمرو قال: ثلاثة من قريش، أصبح قريش وجوهاً، وأحسنها أخلاقاً، وأثبتها جناناً، إن حدثوك لم يكذبوك، وإن حدثتهم لم يكذبوك: أبو بكر الصديق وأبوعبيدة بن الجراح وعثمان بن عفان)[٣١]

المبحث الثالث : وسائل الدعوة المعاصرة ودورها في تكوين الداعية.

المطلب الأول: تعريف الوسائل لغة واصطلاحا .

المطلب الثاني: استخدام الأنبياء العملي للوسائل.

المبحث الثالث

مدخل

وسائل الدعوة المعاصرة ودورها في تكوين الداعية.

إنّ وسائل وأساليب الدعوة متجددة، والمؤمن مطالب بالإبداع في وسائل الدعوة وعدم الجمود، مع ملاحظة أنّ الوسائل تأخذ حكم الغايات في شرع الله، وشرعنا يرفض مبدأ الغاية تبرر الوسيلة. فأصبح من واجب دعاة الإسلام وعلمائه أن يستفيدوا من جميع أنواع الوسائل الحديثة-التي ظهرت في عصر ثورة المعلومات والاتصالات- لإيصال

---

[٢٨] متفق عليه: البخاري ٦٥٨١- ومسلم ١٥٩.

[٢٩] رواه مسلم (٩١)، وأبو داود (٤٠٩١)، والترمذي (١٩٩٩).

[٣٠] أورده ابن سعد في الطبقات (١١٠/٣).

[٣١] رواه الطبراني وإسناده حسن وذكره البيهقي كما في المجمع برقم ١٤٩٣٨.

دعوة الله تعالى إلى كل الناس، وبكل اللغات إن أمكن ذلك.

والداعية الناجح لا يترك وسيلة لعرض دعوته وكسب الأنصار لها إلا استعملها، وهو يستفيد من كل ما أتيح له من وسائل حديثة، ومن مستجدات العصر في الدعوة إلي الله؛ فهو يدعو عبر القنوات الفضائية، وعن طريق شبكة المعلومات الدولية(الإنترنت)وكل ما يُستجد من وسائل وتقنيات حديثة، ولا يحصر نفسه في دائرة ضيقة من الوسائل، مع الحفاظ على ثوابت الدعوة وأصولها، والداعية الناجح يأخذ بالتنوع في وسائله الدعوية، وبما يتناسب مع الزمان والمكان والأشخاص والأحوال، وأصبح اليوم بإمكان الداعية المسلم أن يصل إلى ملايين الناس بفضل هذه الوسائل الحديثة، والتي ظهرت واخترعت ليس من أجل الدعوة، ولكن لمصالح أخرى حسب نوايا مصنعيها، ومع أنّ بعضها استخدم أصلاً لمعارضة الدعوة والتشكيك في الإسلام شريعة وعقيدة إلا أن الله – تعالى – غالب على أمره ،حيث جعل الكثير منها مسخرا لخدمة الإسلام. فالجدير بالدعاة إذن ألا يقفوا جامدين إزاء هذه الوسائل، التي أصبحت سلاحا ذا حدّين، فأهل الباطل يستفيدون منها أقصى ما يستطيعون في نشر باطلهم، لذا فإنّه يجب على الدعاة أن ينتفعوا ويستفيدوا من الوسائل الحديثة التي أصبحت في هذا العصر هي وسيلة الاتصال المباشر بين العالم. ويمكن القول بأنّ الوسائل الدعوية الحديثة كثيرة جداً، وربما من الصعب حصرها ، وفيما يلي تعريف الوسيلة .

المطلب الأول: تعريف الوسيلة

الوسيلة في اللغة:

قال الرازي: الوسيلة ما يتقرب به إلى الغير، والجمع: الوسيل، والوسائل.[٣٢]

وقال المقّري: الوسيلة هي ما يتقرب به إلى الشيء، وتوسّل إلى ربّه بوسيلة أي: تقرّب إليه بعمل.[٣٣]

وقال الأصفهاني: الوسيلة هي التوصل إلى الشيء برغبة.[٣٤]

وقد جاء في التنزيل آيتان جاء فيهما ذكر الوسيلة هما قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[المائدة: ٣٥]

وقوله – تعالى -: أولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا[الإسراء: ٥٧]

والوسيلة في الاصطلاح العام:

---

[٣٢] الرازي – **مختار الصحاح**، ٧٢١.

[٣٣] المقريّ – **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، ٨٢٤/٢، وللإستزادة انظر: الفيروزآبادي – القاموس المحيط ٨٦/٤، الجرجاني – **التعريفات**، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة ..٣٠٧

[٣٤] الأصفهاني – **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ٥٢٣.

قال ابن كثير: والوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود.[٣٥]
وقال القاسمي: فالوسيلة التي أمر الله بها أن تبتغي إليه هي: ما يتقرب به إليه من الواجبات والمستحبات.[٣٦]

والوسيلة في اصطلاح الدعاة :

- قيل إنها: ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية.[٣٧]
- وقيل إنها: ما يستعين به الداعية على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر.[٣٨]

المطلب الثاني: استخدام الأنبياء العملي للوسائل.(نماذج وأنماط)

الأنبياء هم المثال الذي تضعه العناية الإلهية في "نموذج تاريخي" واقعي؛ لكي تبقى البشرية متفائلة مقاومة للشر، ساعية إلى الوصول إلى أقرب نقطة ممكنة من هذا المثال الحي الواقعي.

والفترة التي وجد فيها الأنبياء -عليهم السلام- ولا سيما في لحظات انتصارهم وسيطرة مبادئهم هي أعلى المراحل التي يمكن أن تصل إليها البشرية.

- وقد تولى الله تدريبهم عمليا حتى يكونوا قادرين على استعمال الوسائل: فقد علّم موسى آلية استخدام العصا قبل مواجهة الطاغية فرعون، ولو لم يعلمه ما تحول إليه العصا وأخره إلى ساحة المواجهة لكانت الكارثة، لأن موسى سوف يولي هاربا إذا رأى الثعبان.

من هنا جاءت أهمية التدريب على استخدام الوسائل قبل خوض ميدان الدعوة إلى الله.

قال تعالى: أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ[القصص: ٣١]

هذا قبل المواجهة، أما عند المواجهة وبعد تلقي التدريب العملي فقد ثبت عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ[الشعراء: ٤٥]

- وبعض الناس قد لا يستجيب للدعوة إلا أن يرى شيئاً عظيماً يجعله يقف مبهوراً معجباً، شيئاً يشده إلى الإسلام شداً، ويأسره أسراً ويجعله يعيد حساباته ويفكر بعمق ويقارن بين الماضي والحاضر ثم يتخذ في نفسه القرار.

هكذا وقفت ملكة سبأ التي كانت تعبد الشمس هي وقومها عندما دعاها سليمان - عليه السلام - إلى الإسلام أبت أن تنقاد مع اعترافها بضعفها أمام قوة

---

[٣٥] ابن كثير – **تفسير القرآن الكريم**، ٦٠/٢.
[٣٦] القاسمي – **محاسن التأويل**، ١٨٥/٦.
[٣٧] د. محمد أبو الفتح البيانوني – **المدخل إلى علم الدعوة**، ٢٨٢.
[٣٨] د. عبدالكريم زيدان – **أصول الدعوة**، ٤٢٩.

سليمان وجنوده، ولكن عندما دخلت الصرح وحسبته لجة كما قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ[النمل: ٤٤]

لقد عُرضت عليها مظاهر القوة الخارقة لتؤثر في قلبها وتقودها إلى الإيمان.وحال هذه المرأة تشبه أحوال كثير من الناس اليوم حيث خدعوا ببريق العلم والتكنولوجيا فلا يستسلمون لدعوة لا تخاطبهم بلسانهم ولا ترقى إلى مستواهم.

فهذا نبي الله سليمان استخدم كل ما آتاه الله من ملك في نشر الدعوة إلى الله، فجعَل الهدهد داعيًا لله! إذْ أرسله سليمان – عليه السلام - بكتابٍ، ألقاه إلى بلقيس، فيه نذيرٌ لها ولقومِها، قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ[النمل: ٢٩ – ٣٠]

وقد نوّع الأنبياء في استخدام الوسائل فهذا نبي الله نوح عليه السلام ما ترك وسيلة إلا استخدمها لاقناعهم بدعوته، سرا وجهارا وترهيبا وترغيبا ووعيدا ووعدا واستدلالا، واحتجاجا بالأدلة العقلية والحسية، من واقع أنفسهم وحياهتم ومما بين أيديهم من السماء والأرض، وما فيهما من آيات ، وهذا ظاهر في سورة نوح.

فمن الناس من يكون وعيه وإدراكه في النهار أكثر من الليل بحسب طبيعة نشاطه وسعيه في الحياة، ومنهم من يكون أصفى ذهناً لسماع الدعوة وحججها وأكثر تقبلاً للموعظة بالليل حيث يغلب السكون والتأمل، وهو ما لا يكون بالنهار. كما أنه علم أن من الناس من يستنكف عن قبول دعوته إذا وجهت إليه جهراً أمام الملأ وفي العلن؛ فأسر إليه بدعوته ليحرره من قيود وتأثيرات العقل الجمعي العام، وفي ذات الوقت لم يترك الدعوة العلنية لجماهير الناس لتنشيط الحوار المجتمعي لتثبيت المواقف وتمييز الاتجاهات.فهو بذلك نوّع في الوسائل مراعاة لأحوال الناس وطبائعهم.

- وهذا أبو الأنبياء إبراهيم الخليل – عليه السلام - يستخدم أقوم الوسائل في دعوته إلى الله - عز وجل - بالمناظرة والمحاجة لإقامة حجة الله ودحض الباطل والشرك وشبهه.

فرصده للكواكب المذكورة واحدا تلو الآخر وهي تغيب وتأفل عنهم ليأخذ من حالها البرهان الواضح أمام أعينهم على بطلان مايزعمون من ألوهيتها.

فمن يرعاهم ويحفظهم ويدبر شؤونهم وشؤون هذا الكون حين غيابها وأفولها، وإذن فعليهم أن يرفضوا هذه الآلهة المزعومة الباطلة ويكفروا بها، وينفضوا أيديهم منها، ويتجهوا إلى إلههم الحق، الذي فطر السموات والأرض، والذي لا يغيب ولايحول ويعلم جميع أحوالهم ومطلع على حركاهتم وسكناتهم ويرعاهم ويحفظهم ويدبر شؤونهم. بحجج قوية يستمدها من الواقع الملموس والكون المنظور.قال تعالى: فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ*فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ*فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ*إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي

فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِي [الأنعام: ٧٦ – ٧٩]

وكذلك حاله عندما حآج الحاكم مدعي الألوهية،فحآجه وناظره هذه المناظرة القوية الواضحة الحجة.

المبحث الرابع: دور الوسائل الدعوية المعاصرة في تكوين داعية جيد

إن إعداد الدعاة واجب يلتزم به المسلمون، وعلى الأمة أن تقوم به أداء لواجب الدعوة، ووفاء للأمانة التي لزمتها.

وتهدف عملية إعداد الدعاة إلى إيجاد نفر من المسلمين متميز بصفات خاصة تمكنه من القيام بالواجب الذي أنيط به وهو تبليغ الدعوة. وهذا النفر ملتزم بتقويم الصلة بالله وبالدعوة والمدعوين.

"والمعاصرة لا تكون واقعا فعليا إلا بمواكبة العصر فكرا وتطبعا، فقد يكون المجتمع عصريا في ملبسه ومسكنه وطرقه الممهدة ومع ذلك يعد هذا المجتمع متخلفا عن عصره وإن عاشه، فما أسهل اقتباس ذلك بشرائه لمن استطاع إليه سبيلا، وهو ما يختلف عن التحديث الذي يعني امتلاك وسائل المعرفة، وكل أمة في حاجة إلى هذا التحديث ولا يتحقق لها مرادها إلا بإرادة قوية ونظام قادر وصالح لتعبئة هذه الإرادة وتوجيهها في طريق التصنيع والتحديث"[٣٩]

وقد كان الأنبياء عليهم السلام يعيشون قضايا عصرهم؛ فلوط عليه السلام دعا إلى التوحيد ثم ندد بالفساد الأخلاقي الذي كان عليه قومه، وشعيب عليه السلام دعا إلى التوحيد وندد بالفساد الاقتصادي والظلم الذي كان عليه قومه، وموسى دعا إلى التوحيد والإيمان وندد بالاستعباد والإهانة للناس .. وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ[الشعراء: ٢٢]

وهكذا في أي عصر ينبغي أن يعيش الداعية قضية عصره، بل قد كان الأنبياء عليهم السلام -مع أن أقوامهم لم يستجيبوا بعد لقضية التوحيد- يتحدثون عن الفساد والضلال والانحراف الذي كان في عصرهم، فلا ترى سورة يذكر فيها لوط إلا ويذكر فيها الحديث عن الفساد والشذوذ الذي كان عليه قومه، ولا سورة يذكر فيها شعيب إلا وترى حديثه عن الفساد الاقتصادي وعن بخس الناس أموالهم وحقوقهم.

فإن الداعية المعاصر في حاجة إلى الفقه والوعي والثقافة التي تمكِّنه من تقديم الإسلام تقديمًا يُعبر بجلاء والتزام عن ثوابت الوحي، لكنه في الوقت نفسه يُحسن الدخول الجيد إلى (العقل المعاصر) لكل ما يحتشد به هذا العقل من أفكار وتصورات وأنماط حياة، وذلك من خلال الوسائل الحديثة لكل عصر،فلكل عصر لغته وإذا لم يتقن الداعية معالجة قضايا عصره بلغة عصره لم تنجح دعوته، ولغة هذا العصر هي التكنولوجيا

[٣٩] مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية العدد يناير ٢٠١٩ – مقال بعنوان : الأصالة والحداثة في العمارة والاقتصاد.

ووسائل الاتصال الاجتماعي عبر برامج الانترنت المتعددة، والتي أصبحت لغة هذا العصر وأصبح فيها من الغث والسمين مايؤثر في كثير من قضايا المجتمع.

فعليه أن يستفيد من جميع أنواع الوسائل الحديثة-التي ظهرت في عصر ثورة المعلومات والاتصالات- لإيصال دعوة الله تعالى إلى كل الناس، وبكل اللغات إن أمكن ذلك.

والداعية الناجح لا يترك وسيلة لعرض دعوته وكسب الأنصار لها إلا استعملها، وهو يستفيد من كل ما أتيح له من وسائل حديثة، ومن مستجدات العصر في الدعوة إلي الله؛ فهو يدعو عبر القنوات الفضائية، وعن طريق شبكة المعلومات الدولية(الإنترنت)وكل ما يُستجد من وسائل وتقنيات حديثة، ولا يحصر نفسه في دائرة ضيقة من الوسائل، مع الحفاظ على ثوابت الدعوة وأصولها، ويأخذ بالتنوع في وسائله الدعوية، وبما يتناسب مع الزمان والمكان والأشخاص والأحوال، فقد أصبح اليوم بإمكان الداعية المسلم أن يصل إلى ملايين الناس بفضل هذه الوسائل الحديثة، فلم يعد المسجد فقط أو الشريط الإسلامي أو الكتاب والكتيبات هي الوسيلة الدعوية للدعاة إلى الله -مع عدم التقليل من شأن هذه الوسائل وأهميتها الدعوية- بل تطورت الوسائل وتعددت في زمن العالم المفتوح، والقرية الصغيرة..

وأهم هذه الوسائل:

- **القنوات الفضائية الدعوية**: إن إنشاء قنوات فضائية إسلامية دعوية أصبح اليوم من الواجبات، فهي أكثر الوسائل الدعوية تحقيقاً لواجب الدعوة إلى الله تعالى، حيث إن هناك من النّاس من لا تصل إليهم الدعوة إلا بواسطة هذه الوسيلة، وما لا يتمّ الواجب إلا به فهو واجب. إن مسألة إنشاء القناة الفضائية لم يعد خياراً للأمة بل هو واجب شرعي لإشاعة الحق وكشف الباطل، وإنشاء القناة الفضائية الدعوية مهمة: الحكومات المسلمة والعلماء والدعاة والإعلاميين والمفكرين والتجار وغيرهم، ممن لديه استطاعة في الإسهام في إنشاء هذه القنوات بالدعم المالي أو الفكري أو البدني
- **شبكة المعلومات الدولية(الإنترنت):** يمكن للداعية أن يستفيد من شبكة المعلومات الدولية لبث الدعوة، وكذلك المدعو يستفيد مما فيها من العلوم الشرعية، ففيها الكثير من الكتب الشرعية، والمواعظ والخطب والمحاضرات والدروس، وغير ذلك من البرامج النافعة، مع ضرورة الحذر مما فيها من المنكرات والضلالات. والدعوة فيها تكون بالصوت والصورة مباشرة، وبعدة لغات لدعوة المسلمين وغير المسلمين في شتى بقاع الأرض. "ومن فوائد (الإنترنت) الحصول على برامج عديدة في العلوم المختلفة في التفسير والحديث، والفتاوى الفقهية، واللغة، إضافة إلى تحميل الكتب والمصنفات العديدة، بلغاتٍ مختلفةٍ على أجهزة الحاسوب، وهذه تفيد كثيراً من الناس في الدول التي يصعب أو لا يكمن نقل الكتب الإسلامية إليها، إضافةً إلى تبصير المسلمين بأحوال العالم

الإسلامي، وما يعانون وطرح مشكلاتهم و سبل حلها"[٤٠]

ويمكن الاستفادة من الانترنت عن طريق ما يلي :

أ. بإنشاء مواقع دعوية على الشبكة العنكبوتية: "شهدت السنوات الأخيرة جهوداً متزايدة لتطوير تطبيقات الحاسوب في خدمة الأغراض الإسلامية والشرعية. وقد تركزت معظم تلك الجهود حول تطوير استخدامات الحاسوب في خدمة السنة النبوية (تحقيق وتصنيف وحفظ واسترجاع)، وفي خدمة القرآن الكريم (حفظ واسترجاع وشرح معاني كلمات وتفاسير). كذلك برزت التطبيقات التي تهدف لبناء نظم معلومات وقواعد بيانات فقهية ولأغراض حساب المواريث وخدمة علم الفرائض، كما توجد بعض التطبيقات التعليمية التي تهدف لتعليم الأطفال كيفية أداء الصلاة وكيفية ممارسة بعض الشعائر الدينية...إنَّ الدعوة للإسلام مجال يتعامل فيه الداعية مع قدر كبير من المعلومات التي يرغب في إيصالها إلى من يدعوهم، لذا فإنّ الحاسوب وشبكة (الإنترنت) ستكون وسائل فعالة في هذا المجال، لما لهذه التقنيات من قدرات عالية على حفظ كم هائل من المعلومات وتيسير عمليات استرجاعها والوصول إليها. وقد بينت العديد من الدراسات السابقة أن هناك عناصر عديدة تزيد من فعالية تقنيات الحاسوب وشبكة (الإنترنت) في مجال الدعوة الإسلامية"[٤١]

ب. البريد الإلكتروني: إنّ الداعية يستطيع خدمة الإسلام عن طريق هذه الأداة في الدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك بإرسال رسائل إلى جميع الناس مسلمهم وكافرهم، فأمَّا المسلم فقد يكون مقصراً أو واقعا في معصية أو بدعة فينبه لذلك، وينصح ويوعظ ويذكر، وأما الكافر فبدعوته إلى الإسلام وعرضه عليه، وإزاحة الشبهات عنه التي تزعزع ثقته بالإسلام. وعناوين مثل هؤلاء الأشخاص يمكن الحصول عليها من طريق الصحف والمجلات السيارة التي تهتم بنشر عناوين قرائها.[٤٢]

ج. المنتديات: ويستطيع الداعية أن يخدم الإسلام بواسطة المنتديات من زاويتين:الأولى:إنشاء المنتديات الدعوية المفيدة، وهذا يدخل في إنشاء المواقع النافعة، والثانية: المشاركة الفعالة في مثل هذه المنتديات والرفع من مستواها، والارتقاء بها، وتفعيل دورها في الدعوة الإسلامية.

---

[٤٠] عاصم بن عبد الله القريوتي، **استخدام البالتوك في الدعوة إلى الله عز وجل والبديل المقترح** – مقال على موقع صيد الفوائد.

[٤١] خالد بن عبد الله البشر، **الدعوة إلى الله عبر الشبكة العنكبوتية**، انظر موقع الدين على شبكة المعلومات الدولية .

[٤٢] انظر:**كيف تدعو إلى الله تعالى عبر الإنترنت**: إعداد موقع السنة الإسلامي، موقع صيد الفوائد.

د. غرف الدردشة(البالتوك): يمكن استخدامه كوسيلة من الوسائل الإعلامية الحديثة في إلقاء الدروس والمحاضرات والندوات والفتاوى. وفيه تيسير التلقي العلمي عوضًا عن حلق العلم المباشرة على الشيوخ حيث لا يمكنهم ذلك، إضافة إلى فائدته للنساء حيث يصعب على كثير منهن متابعة حلقات العلم وحضورهن الدروس.

- **نظام التقنيات اللاسلكية الجوال :**

ومن بين تطبيقاته برامج القرآن والأذكار والبرامج الإسلامية، وهناك تقنية البلوتوث والوايرلس، اللتين يمكن استخدامهما في نقل المقاطع الصوتية والمرئية الدعوية للآخرين، ورسائل SMS: وهي تحتاج إلى مؤسسة إسلامية تتخصص في هذا المجال، وتخاطب كافة الشرائح بالرسائل التي تناسبها (اجتماعياً وفكرياً وعليماً وطبياً ورياضياً) وغير ذلك؛ فمثلاً: «رسائل تذكرة بالصيام، ورسائل أخلاقية أو تربوية، ويمكن أن تكون هذه الرسائل عبر القنوات الفضائية أو البريد الإلكتروني أو الهاتف الجوال».

- **برامج التواصل الاجتماعي:**

فعلى الداعية أن يكون على دراية بطرق استخدامها دعوياً ليكون الداعية متواصلاً مع المجتمع الذي يعيش فيه.ومن هذه البرامج:

أ. الفيس بوك : وهو موقع اجتماعي شهير يدخل عليه حوالي ٢٥٠ مليون إنسان على مستوى العالم، وهو ما يؤكد أهميته ورواجه الواقعي، ومن خلاله يمكن التواصل مع أي إنسان في أي مكان وزمان، ومن هنا فقد انتبه إليه دعاة كُثُر في زماننا، وتم عمل صفحات شخصية لهم عليه لمخاطبة جماهيرهم ونشر الدين والدعوة داخل العالم العربي وخارجه، وبالنسبة لتطويعه دعوياً فإنه يمكن القيام بالآتي:

١- عمل مجموعات تدعو إلى الحث على الفضيلة ونشرها بين الناس.

٢- مراسلة جميع أصحاب الصفحات الموجودة لديك بما تريد توصيله من قيم وأخلاق وغيرها من أعمال فاضلة.

٣- التواصل مع غير المسلمين لدعوتهم إلى الدين الإسلامي العظيم؛ وذلك بإتقان لغة المخاطب، وتوضيح صورة الإسلام الصحيحة التي شوهها الغرب عبر إعلامهم.

ب. التويتر : هو أحد المواقع التي تقدم خدمات مجانية للتواصل الاجتماعي والتدوين المصغر، ويسمح للمستخدمين بإرسال أهم اللحظات في حياتهم في شكل تدوينات نصية لا تزيد عن ١٤٠ حرف إلى موقع تويتر؛ وذلك من خلال خدمة الرسائل النصية القصيرة، برامج التراسل الفوري، أو البريد الإلكتروني.

ج. يوتيوب نقي : موقع فيديوهات إسلامي محترم، يمد يومياً بكل جديد. وهو موقع قام به بعض الشباب السعوديين يقوم بعرض لقطات الفيديو الخالية من المحتوى المخالف لمبادئ الدين الإسلامي، من موقع «يوتيوب» الشهير، المختلط فيه الحابل بالنابل، وفي تصوري أنه أحد الوسائل المهمة جداً لتوصيل الإسلام إلى المسلمين -خاصة- عبره من

خلال المقاطع الإسلامية (المرئية، والصوتية).

د. البرامج الخدمية (المؤذن، وتحديد القبلة، والإمساكية، والأذكار): التي يمكن من خلالها عمل الآتي:

١ - أسلمة أجهزة الكمبيوتر الخاصة بالآخرين، وأسلمة صاحبها.

٢ - الدعوة إلى الحفاظ على الصلاة في وقتها، والتذكير بمواقيتها لصاحب الكمبيوتر، وهو ما يجعله يقطع عمله لأداء الصلاة، كحملة (إلا صلاتي).[٤٣]

ولا شك أن الاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي في الدعوة إلى الله أمر مهم إذ لا تشكل عناء للناصح ولا مشقة، فالناصح مطالَبٌ بتطوير وسائل النصح حسب العصر بما يتناسب مع الشريعة الغراء، وبما يحقق الهدف المرجو من النصيحة. والدعوة الإسلامية أحوج ما تكون إلى استخدام هذه الوسائل وبفاعلية لشرح مبادئ، وقيم، وموقف الإسلام من القضايا المطروحة على الساحة في مختلف المجالات الدينية، والسياسية، والاقتصادية، والأخلاقية، والعسكرية، والإنسانية، وغيرها.

ويلاحظ أن مواقع التواصل الاجتماعي وبخاصة «الفيسبوك» و«تويتر» استحوذت على عقول كثير من الناس، وبخاصة الشباب منهم، مما يجعلنا نؤكد على ضرورة التوجه صوب هذه الوسيلة لاغتنامها في الدعوة الإسلامية، من خلال دعوة غير المسلمين للإسلام وتعريفهم به، ودعوة الشباب المسلم للتمسك بدينه وعدم الولوج في بحر الظلمات المليء بموبقات التواصل مع الآخرين، وهي لا تخفى على أحد، بل أكدتها الدراسات العلمية وغيرها، ومنها دراسة أجريت على عينة من طلاب الجامعة، حيث أكدوا أن الفيسبوك قد يتعارض مع الثقافة والقيم والمبادئ السائدة في مجتمعاتهم، ومع ذلك فهم لا يمكنهم الاستغناء عن متابعته.[٤٤]

وحسب دراسة أجرتها شركة كيتشوم بلون عام ٢٠١١م بعنوان «الفيسبوك وحماية الخصوصية الفردية» تبين أن حوالي (٨٠٠) مليون يستخدمون الفيسبوك، وفي دراسة لشركة Surge ons digital المتخصصة بتسويق العلامات التجارية على الشبكات الاجتماعية عام ٢٠١٠م بينت أن أكثر من ٥٠٠ مليون مستخدم للفيسبوك، وأن حوالي ١٠٠ مليون مستخدم لتويتر.

كما توصلت إحدى الدراسات حول الطلاب والشبكات الاجتماعية عام ٢٠١٠م

---

[٤٣] راضي بن جميعان الشمري، مقال بعنوان: **استخدامات برامج التواصل الاجتماعي في الدعوة الإيجابيات والسلبيات**، صحيفة الجزيرة، الجمعة ٠١ ابريل ٢٠١٦راضي بن جميعان الشمري، العدد ١٥٨٩١.

[٤٤] عبدالكريم العجمي الزياني، **استخدامات وتمثلات الشباب الليبي لشبكات التواصل الاجتماعي والإشباعات المتحققة منها (الفيسبوك نموذجا).** دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعتي الفاتح وناصر الأممية في ليبيا.

إلى أن ٤٠ في المئة من الطلاب موضوع الدراسة استخدموا الفيسبوك لاكتساب معارف وخبرات، و٢٠ في المئة للبحث عن أصدقاء، وأن نسبة ٥٠ في المئة منهم يستخدمون الفيسبوك كشبكة اجتماعية، وأن هذا الاستخدام يشغلهم عن الدراسة، وأن هذا الاستخدام يؤدي بهم إلى التكاسل والتراخي بنسبة ٣٠ في المئة.[٤٥]

إلا أنه لا يمكننا إنكار سلبيات ومفاسد هذه التقنية إذا لم يستغلها المسلم استغلالاً صالحاً ونافعاً إذ هي سلاح ذو حدين، لأنها ليس فيها حدود للتعامل بين المسموح والممنوع، أو بين الحلال والحرام؛ بل كل شخص حر فيما يطرحه من فكر أو سلوك أو اعتقاد، فتجد انتشارا كثيفا لتلك الصفحات التي تدعو إلى نشر الإباحية والإلحاد، وعقيدة الحرية الشخصية، وغير ذلك من الأفكار الخبيثة والدخيلة على هذا المجتمع المسلم الملتزم بحدود الله تعالى، بل هناك حرية شخصية تفعل ما تريد كيفما تريد، طالما لا تتعدى على حرية غيرها، وهذا مناف تماما للإسلام جملة وتفصيلا، وهدفه الوحيد هدم تلك الصلة القوية بين المسلم وبين دينه[٤٦].

ومن سلبياتها الطعن في الشخصيات العلمية أو الدينية أو الاجتماعية والسياسية بغير حق، وجلب الأكاذيب والأباطيل، وتلفيق التهم التي يعلم الله براءة من قيلت فيه، لكنها الحماقة والجهالة وضعف الإيمان، وفي الحديث: « يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا المُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ المُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ »..[٤٧]

فالداعية مطالَب بتطوير نفسه دائماً تكنولوجياً ليجيد توصيل رسالته إلى الآخرين؛ فلم يعد ينفع أن ينتظر الداعية في مسجده ليأتيه الناس فيبلغهم دعوة ربهم، بل صار من اللازم أن يتوجه هو إليهم بأي وسيلة يستطيعها وتتوفر لديه؛ إذ إننا أصبحنا في عالم السرعة.

وعليه تسخير وتطويع ما توفر من وسائل التكنولوجيا الحديثة في الدعوة إلى الله، - تعالى -. فهي تعد في عصرنا من الضروريات الدعوية اليومية.

---

[٤٥] صالحة الدماري، **الطلاب والشبكات الاجتماعية -دراسة ميدانية في استخدامات وإشباعات طلاب كلية الفنون والإعلام للفيسبوك كشبكة اجتماعية**، بحث مقدم ضمن متطلبات دبلوم الدراسات العليا، جامعة الفاتح، كلية الفنون والإعلام. ٢٠١٠م.

[٤٦] **مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على الشخصية المسلمة، مقال على موقع الإصلاح** متوفر بتاريخ٢٠١٣/٨/٢٧.

[٤٧] أخرجه الترمذي في سننه بَابُ مَا جَاءَ فِي تَعْظِيمِ المُؤْمِنِ (٤ / ٣٧٨) وصححه الشيخ شاكر.

خاتمة البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد، فقد تم بفضل الله – تعالى - الحديث عن الأسس الرئيسة لتكوين الداعية، داعما ذلك ببعض من سير بعض الأنبياء والمرسلين وانعكاس ذلك على نشاطهم الدعوي، وأن تلك التحديات تزيد الداعية المسلم صلابة وثباتاً على دعوته، بل وتدعوه لعدم اليأس والخنوع، فهو المكرّم من ربه، الداعي إلى التمسك بكتابه، المحب لنبيه، ووالله لن ييأس من كانت هذه صفاته.

وقد بيَّنَت هذه الدراسة بعض الأسس التي ينبغي للداعية أن يسير عليها ليحقق النجاح لدعوته، والعطاء لأمته، والخير لوطنه.

كما وأنها بينت كيف يمكن تطوير عمل الداعية لمواكبة عصره ومواجهة تحدياته، ودور الوسائل الدعوية المعاصرة في تكوين داعية جيد، كما وضحت ما للتخطيط الجيد من إيجابيات في نجاح عمل الداعية.

نتائج البحث:

بعد هذا العرض يمكن الخروج بالنتائج الآتية:

أولاً: على الداعية أن يكون ملما بطرف من العلوم الحياتية التي تحيط به وبأمته، مثل علم الاجتماع والقانون الدولي وعلم النفس وغيرها بجانب العلوم الشرعية ليتعرف على أهم المستجدات على الساحة بحكمة وبصيرة.

ثانياً: وسائل التواص الاجتماعي الحديثة وسيلة جيدة وبيئة مساعدة للدعوة إلى الله – تعالى -، حبذا لو استخدمها الدعاة الاستخدام الأمثل بحكمة – خصوصا في ظل الإقبال الشديد عليها.

ثالثاً: على الداعية أن يقوم بواجب وقته، تواصلا مع جمهوره، متفاعلا معهم، مشاركا لأفراحهم وأحزانهم.

رابعا: على الداعية أن يأخذ بوعي وجد ما اصطلح عليه بمثلث الوقت وهو: ١- إدراك النص ٢- إدراك الواقع – ٣ – تنزيل النص على الواقع.

خامسًا: بيان صفات الداعية الناجح المؤثر على الجمهور؛ كي يتصف بها الداعية، وكذلك زاده في طريق الدعوة؛ كي يتزود به.

سادسًا: يجب علينا أن نعي أهمية التراث وأن نقوم باستيعابه واستثماره، وليس القفز من فوقه، وأن نعي أن الرد الصحيح على من يثورون على التراث ويقللون من قيمته وأهميته، هو أن نفهم التراث أولا وأن نستثمره ثانيا.

سابعًا: الدعاة على ثغر من ثغور الإسلام عظيم وواجبهم تصحيح الصورة المغلوطة عن الإسلام للقضاء على " الإسلاموفوبيا"، وذلك بنشر سماحة ووسطية الإسلام في التعايش.

التوصيات:

أولا: العمل على مشروع تفسير للقرآن الكريم بأسلوب جديد، يتضمن استخراج قيم

التعايش والقيم الحياتية من القرآن الكريم، مع قراءة جديدة لتنزيل النص على الواقع، هذا المشروع يقوم بإشراف مجموعة من العلماء الفضلاء فيضعون خطة عمله ثم يأخذ كل باحث بقدر معين وتتبناه جمعية خيرية أو مؤسسة علمية.

ثانيا: العمل على إحياء قيمة الوقف وتخصيص جزء منه لطباعة الكتب الهادفة – لا سيما كتب التراث -، مع إمداد الدعاة بمكتبة شاملة في شتى التخصصات المختلفة – الشرعية منها والقانونية والاجتماعية -.

ثالثا: أوصي الدعاة – ولا أستثني نفسي- بالتلقي على يد مشايخهم – كما هو الحال قديما، فمنهم نتعلم الأخلاق قبل العلم، وهم أعون الناس على تبليغ رسالة الله – عز وجل-.

والله المستعان، وعليه التكلان.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
١. الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، ت: محمد عوض مرعب، ط١، بيروت ــ لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٣٨٤ه- ٢٠٠١م
٢. الأصفهاني – المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني.
٣. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) لمحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي.
٤. بكار، عبد الكريم: **المسلمون بين التحدي والمواجهة نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي**، دار القلم – دمشق.
٥. البيانوني – **المدخل إلى علم الدعوة**، الطبعة الثالثة مؤسسة الرسالة.
٦. الجرجاني، علي بن محمد، (التعريفات)، ت: عبد الرحمن عميرة، ط١، بيروت - لبنان، عالم الكتب، ١٩٩٦م.
٧. الحاج بن ديلوكويتا، مالي، **التعريف بوسائل الدعوة**،بحث على الشبكة العنكبوتية.
٨. حسنة، عمر عبيد، **نحو إعادة ترتيب العقل المسلم**، ط: دار الأشراف – الدوحة.
٩. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) - المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا.
١٠. الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) تاج العروس من جواهر القاموس.
١١. زقزوق، محمود حمدي، **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**، دار المعارف.
١٢. زقزوق، محمود حمدي، **الفكر الديني وقضايا العصر**– ط: مكتب إحياء التراث الإسلامي بمشيخة الأزهر- الأولى – ١٣٧هـ- ٢٠١٦م.
١٣. أبو بكر زكرى، **الدعوة إلى الإسلام**، مكتبة دار العروبة، القاهرة، د. ط، د.ت.
١٤. عبدالكريم زيدان – **أصول الدعوة**- لا يوجد دار نشر.
١٥. الشافعي،حسن، **قول في التجديد**، ط: دار القدس العربي- الأولى – ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
١٦. الصغير، **المستشرقون والدراسات القرآنية**،، دار المؤرخ العربي – بيروت – لبنان.
١٧. الطيب، أحمد، شيخ الأزهر، التراث والتجديد مناقشات وردود–ط: مكتب إحياء التراث الإسلامي بمشيخة الأزهر – الطبعة الثانية ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.
١٨. الطبراني، سليمان بن أحمد، **المعجم الأوسط**، ت: طارق بن عوض الله، وعبد المحسن الحسيني، د.ط، القاهرة، دار الحرمين، ١٤١٥ ه.
١٩. الطبري، **تفسير الطبري**، ط: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة

الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٢٠. عبيد، منصور الرفاعي، **الدعاة والتنمية الاجتماعية**، مكتبة الدار العربية للكتاب.
٢١. العمار، **إعداد الداعية في ضوء سورة فصلت**، ط١، الرياض، دار اشبيليا، ١٤١٩هـ.
٢٢. الغزالي، محمد،**مع الله- دراسات في الدعوة والدعاة**، دار الكتب الاسلامية، القاهرة، ط٦، ١٤٠٥ه.
٢٣. الغزالي، أبو حامد، **إحياء علوم الدين**، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
٢٤. الغزالي،أبو حامد، **المنقذ من الضلال**،الناشر: دار الكتب الحديثة، مصر.
٢٥. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (القاموس المحيط)، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، بيروت - لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦ ه – ٢٠٠٥ م.
٢٦. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي،**المصباح المنير**، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
٢٧. القاسمي، محمد جمال الدين، (**محاسن التأويل**)، ت: محمد باسل عيون السود، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ه.
٢٨. عاصم بن عبد الله القريوتي، **استخدام البالتوك في الدعوة إلى الله عز وجل والبديل المقترح**، منشور على الشبكة العنكبوتية.
٢٩. القزويني، أحمد بن فارس، (**مقاييس اللغة**)، ت: محمد عبدالسلام هارون، ط١، بيروت – لبنان، دار احياء الكتب العربية، ١٣٧١ه.
٣٠. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (**تفسير ابن كثير**)، ت: سامي محمد سلامة، ط٢، د.م، دار طيبة، ١٩٩٩م.
٣١. اللويحق، عبد الرحمن بن معلا، **الغلو في حياة المسلمين المعاصرة**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ).
٣٢. عبدالرحيم المغذوي، **وسائل الدعوة**، ط١، ١٤٢٠ه. دار إشبيليا
٣٣. ابن منظور، **لسان العرب**، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط: ٣، ١٤١٩هـ.
٣٤. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، القاهرة: مكتبة الشروق، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤ م.
٣٥. **كيف تدعو إلى الله تعالى عبر الإنترنت**: إعداد موقع السنة الإسلامي، موقع صيد الفوائد (www.saaid.net).
٣٦. خالد بن عبد الله البشر، **الدعوة إلى الله عبر الشبكة العنكبوتية**، موقع الدين على شبكة المعلومات الدولية (http://www.deen.ws/daoh/112.htm).
٣٧. **مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على الشخصية المسلمة**، متوفر بتاريخ٢٠١٣/٨/٢٧، http://www.noslih.com/Article.aspx?Art_id=1790.

٣٨. الدكتور طارق عبد الرؤف عامر، **العولمة (مفهومها – أهدافها – خصائصها)**، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية.
٣٩. طلال السناني، (**التربية الإسلامية والتحديات المعاصرة**)، مقال على شبكة الإنترنت.
٤٠. **مفهوم الاستشراق** – المجلس العلمي، شبكة الألوكة.
٤١. **الضغوط النفسية في حياة الداعية**، موقع مداد.
٤٢. راضي بن جميعان الشمري، مقال بعنوان: **استخدامات برامج التواصل الاجتماعي في الدعوة الإيجابيات والسلبيات**، صحيفة الجزيرة، الجمعة ٠١ ابريل ٢٠١٦راضي بن جميعان الشمري، العدد ١٥٨٩١.
٤٣. **الصفات الأساسية للداعية المسلم** – رسالة ماجستير للباحث / أحمد محمد العدناني بكلية الشريعة – جامعة الملك عبد العزيز ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م بإشراف الشيخ محمد الغزالي – رحمه الله.
٤٤. عبدالكريم العجمي الزياني، **استخدامات وتمثلات الشباب الليبي لشبكات التواصل الاجتماعي والإشباعات المتحققة منها (الفيسبوك نموذجا)**. دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعتي الفاتح وناصر الأممية في ليبيا.
٤٥. صالحة الدماري، **الطلاب والشبكات الاجتماعية -دراسة ميدانية في استخدامات وإشباعات طلاب كلية الفنون والإعلام للفيسبوك كشبكة اجتماعية**، بحث مقدم ضمن متطلبات دبلوم الدراسات العليا، جامعة الفاتح، كلية الفنون والإعلام. ٢٠١٠م.
٤٦. الميداني عبد الرحمن حبنكة: **الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام**، بحث مقدم لمؤتمر الفقه الإسلامي المنعقدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٣٩٦ه.
٤٧. العزامي، **تفاعل الداعية مع قضايا أمته أحد مقومات نجاح الدعوة**، الملتقى الفقهي –رسالة الإسلام.
٤٨. رياضن فاطمة نتاج: **الجامعة ومواجهة التحديات التكنولوجية**.
٤٩. الطنطاوي، مصطفى: **تطوير برنامج إعداد معلم العلوم بكليات التربية على ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين دراسة تربوية واجتماعية**.